العزوف عن الزواج مشكلة للدراسة

ورقة بحثية

مقدمة إلى

رابطة العالم الإسلامى (مؤتمر مكة المكرمة العاشر)

مشكلات الشباب المسلم فى عصر العولمة

٤ – ٦/٢/١٤٣٠هـ

٢١ – ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩م

من

الأستاذ الدكتور

محمد محمد بيومى خليـل

أستاذ الصحة النفسية وعلم النفس البيئى والتنموى

مستشار التنمية البشرية

كلية التربيـة – جامعة الزقـازيق

مقدمـة :

هبت عاصفة العولمة حاملة معها بعض الرياح التى قد تؤثر بشكل سلبى على الثوابت الأصيلة فى عالمنا الإسلامى ، والتى يمثل الحفاظ عليها صمام أمن لسعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ، بل وسعادة للبشرية كلها بعالمية الإسلام التى هى لتحقيق كرامة الإنسان ، وأمنه واستقراره ، بإشباع رغباته وحاجاته بشكل سوى ، يحقق سلامة الفطرة الإنسانية من خلال أطر شرعية قويمة ، والمقدمة الطبيعية لاستقرار الإنسان وسعادته ، وسلامته النفسية والاجتماعية ، والبدنية ، والعاطفية ، والجنسية تتحقق من خلال مصارف شرعية تنظم تلك الإشباعات بطرق سوية قويمة ومن خلال منظمات اجتماعية قانونية شرعية .

وعلى رأس قائمة تلك المنظمات ، الأسرة ، بقيمها الدينية والخلقية ، وثقافتها الاجتماعية ، حيث إنها الرحم الاجتماعى الحاضن للوليد البشرى ، وعلى قدر ما تتمتع به الأسرة من سلامة شرعية وقانونية ، وما تحققه لأبنائها من إشباعات سوية ، بقدر ما تكون سلامة شخصية الأبناء ، وسلامة المجتمع .

والـزواج هو المدخل الشرعى والقانونى لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعاطفية والجنسية لكلا الزوجين ، وكذا تحقيق دافعى الأبوة والأمومة – إن قدّر الله لهما الإنجاب – كما أنه يحقق للوليد البشرى مشروعية الوجود الاجتماعى والقانونى ، **وبـالزواج** يتحقق استمرار النوع البشرى ، فالزواج غاياته ومقاصده نبيلة وشريفة ، فهو ضمان للعفة ، وصون للعرض ، وحفظ للنوع ، وبالتالى إعمار الكون .

" تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة".

والجنس فى الإسلام ليس هدفا فى حد ذاته ، بل وسيلة لحفظ النوع ، وإعماراً للكون بطريقة مشروعة ، فهو ليس متعة غريزية حيوانية مجردة ، بل هو مدخل عاطفى الطابع ، تفاعلى المشاعر ، مقدماته وحدة نفس لذكر وأنثى تلاقت أرواحهما فتفاعلت عواطفهما ، فحلّ الحب الإنسانى القيمى فى قلبيهما فرغبا فى استمراره ، وإعطائه مشروعية التعبير ، فكانت وحدة النفس بأن صارا روحين فى جسد واحد وجسدين فى روح واحدة .

وطلبا للسكينة والاستقرار المادى والعاطفى والجنسى ، وحرصا على توكيد كل تلك العواطف .. كان التلاقى الجسدى الجنسى الشرعى بعد مقدمات إنسانية الطابع من حسن العلاقة العاطفية والذكاء المشاعرى ، والتجمل الوجدانى والجسدى ، استجابة طبيعية تلقائية حانية تشيع الأمن والأمان فى أحضان شرعية آمنة ، لا أحضان مجرمة آثمة ، مع أمل بأن يسفر اللقاء الجنسى عن وليد يكسبهما صفتى الأبوة والأمومة.

فالجنس رابطة منطقية شرعية بين مقدمات عاطفية وجدانية ، ونتجة ربانية بنسل شرعى ، وهذا منطق الشرع الحنيف الضامن لسعادة البشرية . فهو فى نظر الإسلام متغير وسيط فى شبكة العلاقات الزوجية ، وليس متغير مستقل وحيد فى قيام العلاقات الزوجية .

والسلوك الجنسى فى الإسلام سلوك فطرى مركب ، وله مصاحبات سلوكية ، ومقيد بشريعة الإسلام ، ويتم فى إطار أعراف وتقاليد مجتمعية ، إذا ما تم فى إطارها تحققت له جودة الإشباع وسويته وسلامته ، وبالتالى سلامة الشخصية وجودتها .

وعليه ، فإن أى محاولة أو أفكار تحملها بعض المعطيات السلبية للآثار التكنولوجية / الاتصالية / المعلوماتية ، حول جعل الجنس الخام الخالى من المشاعر والمتجرد من العواطف ، والمخالف للشرع الإسلامى الحنيف والطبائع الإنسانية السليمة ، واعتبار الزواج نظام اجتماعى بال ، وإشاعة بعض الأفكار اللاعقلانية حول الزواج ، مع تقديم نماذج سالبة وصور مريضة من التزاوج السرى ، مع إتاحة فرص عرض نماذج غير شرعية للإشباع ، وخبرات جنسية سالبة عبر تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة بما لديها من إبهار جاذب يتلاعب بالرغبات والغرائز ، ويعمل على إهاجتها وإثارتها بشكل غير منضبط ، فتندفع محطمة الضوابط الشرعية غير مبالية بعرض أو دين ، أو خلق أو تقاليد ، فتلك من المخلفات الرجعية للماضى المتخلف من وجهة نظرهم !!

وللأسف ، فقد صاحب ذلك ضغوط اقتصادية ، متمثلة فى الأوضاع الاقتصادية الصعبة لمعظم الشباب فى بلدان العالم الإسلامى ، إضافة إلى مفاهيم وتقاليد ضاغطة تتنافى مع يسر الإسلام وسماحته ، مثل المغالاة فى المهور ومؤخر الصداق ، وتكاليف الزواج ، والعجز عن إشباع الحاجات الاقتصادية للأسرة ..

وفى ظل تلك المتغيرات والأزمات التى يكابدها معظم الشباب فى العالم الإسلامى ، فى التعليم والعمل وعوائده ، والبطالة ومشكلاتها ، إضافة إلى الضغوط النفسية والاجتماعية ، وضعف مستوى التدين ، وجد بعض الشباب أن ما تقدمه العولمة من طرح سلبى فى مجال الزواج والجنس هو المخرج كبديل سهل المنال : فالممارسات الجنسبة غير المشروعة مخرج من نفق الزواج ومشكلاته ، وبالتالى فلا حاجة بهم إلى الزواج مادام بهذه الصعوبة ، فالتزاوج بديل للزواج .

وحين عزف الشباب عن الزواج حلت العنوسة على الفتيات ، وتحت إلحاح الرغية وفى نطاق تلك المتغيرات السالبة التى يتعرض لها كلا الجنسين ، بحثت بعضهن عن متعتها متجاوزة الشرع ، خاصة والمثيل المماثل فى الظروف من الشباب الذكور العزاب موجود .

وحاول من لديه بقية من دم مسلم خلقى أن يتذرع بمبررات ومسميات زواجية ، فهذا زواج عرفى ، وذاك زواج الدم ، وثالث زواج اليكترونى ، وهى ممارسات تزواجية وليست زواجية ، وتعبيرات جنسية غير شرعية ، طبيعية كانت أو الكترونية .

ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة إلى مناقشة بحثية علمية لقضية العزوف عن الزواج والعلاقات الجنسية غير المشروعة ، بقصد :

١- الكشف عن أهم دوافع العزوف عن الزواج .

٢- الكشف عن علاقة العزوف عن الزواج بالاتجاه نحو الممارسات العلاقات غير المشروعة .

٣- الكشف عن دلالة الفروق بين مرتفعى ومنخفضى

- مستوى السلوك الدينى .

(أ) العزوف عن الزواج

(ب) الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

٤- الخروج ببعض التطبيقات النفسية / التربوية

- لإحياء وتدعيم وتسهيل الزواج والإشباع الشرعى للجنس .
- التنشئة العاطفية الجنسية السوية فى إطار من الشرع القويم .

مشكلة الدراسة :

تم صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

التساؤل الأول : كيف تنتظم دوافع عزوف الشباب عن الزواج ؟

التساؤل الثانى : ما علاقة دوافع عزوف الشباب بالعلاقات الجنسية غير المشروغة ؟

التساؤل الثالث : كيف تنتظم أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة (التفضيل الجنسى غير المشروع) لدى بعض العازفين عن الزواج ؟

التساؤل الرابع : هل يختلف الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة باختلاف مستوى السلوك الدينى ؟

الزواج فى شريعة الإسلام :

أول نظام اجتماعى تشريعى ، حيث تم أول عقد زواج فى الجنة ، حيث قال تعالى لآدم (اسكن أنت وزوجك الجنة) ، حيث أن الزواج إذا تم طبقا لمعطيات الشريعة

السماوية وهى الإسلام – حيث أن الدين عند الله الإسلام – فإنه يكون جنة المؤمن فى دنياه .

كما يترتب على مخالفة التعاليم والضوابط الشرعية العديد من المشكلات التى تصل إلى العلاقات الجنسية غير المشروعة ، بل وتصل إلى حد القتل ، حيث شهدت الإنسانية أول حادثة قتل فى تاريخها ، حين خالف قابيل إشارات ربه ، وقتل هابيل ليفوز بمن مال لها قلبه .

وذلك لأن **بالزواج الشرعى** نكون عمارة الكون ، وتتحقق الخلافة الراشدة فى الكون بتنشئة أبناء شرعيين تتحقق لهم كل الإشباعات العضوية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والتربوية ، والأخلاقية ، بمنهج سماوى يحقق التنمية البشرية المستدامة، **خليفة راشد يبنى ويعمر ، لا يخرب ولا يدمر** ، نسل أبوين شرعيين تلاقيا فى ظلال الشرعية ، وربيا أبنائهما بحلال طيب ، وغرسا فيهم قيم الدين الحنيف وأخلاقياته ، فى ظل أسرة مسلمة تتمنهج بصحيح الدين ، وتسير على هديه فى كل أحوالها ، تحصنهم بالدين ضد عوامل الفساد والانحراف الأخلاقى ، وتقوى إرادتهم الدينية فى الاتجاه نحو المعروف ، والطيبات ، والصالح من الأفعال ، وتقوى مقاومتهم الدينية لمقاومة إغراءات الشهوات والنزوات المحرمة ، ومواجهة الضغوط الحياتية والتغلب عليها بالرضا ، والاستعانة بالصبر والصلاة ، والصوم ، وتحببهم فى الاستمتاع بطيبات الحياة ...

ذاك هو **الزواج فى شريعة الإسلام** ..

أساس الوجود الإنسانى الشرعى ، وبقاء النوع الإنسانى ، فعن طريقه يتم :

- إكساب الوليد البشرى مشروعية الوجود الاجتماعى القانونى .
- إشباع العواطف الإنسانية السامية (أنسنة الزواج) .
- عاطفة الحب الإنسانى السامى بقيم الحب وأخلاقياته .
- إشباع أهم وأقوى الدوافع الفطرية وأقواها الدافع الجنسى بطريقة مشروعة ، مع مراعاة للضوابط الدينية والخلقية والأعراف الاجتماعية .
- عاطفة الأمومة والأبوة الشرعية القانونية .

- عاطفة البنوة والشعور بالانتساب والانتماء الأسرى والمجتمعى .
- تحقيق الشراكة العاطفية بين الزوجين (سكن – مودة – رحمة) .
- تدعيم قيم العطاء والتضحية الزواجية والأسرية .
- تدعيم قيم المسئولية الزواجية والوالدية .
- بناء حياة أسرية قويمة تؤسس لبناء أجيال سوية تحقق الخلافة الراشدة والإعمار الكونى .
- القضاء على العنوسة والعزوبة وما يصاحبهما من مشكلات وانحرافات سلوكية عاطفية وجنسية .
- تحقيق العفة والعفاف وصون الأعراض .
- تحقيق الأمن والأمان وتوفير الشريك المساند والداعم ضد تقلبات الحياة .
- الزواج أساس الاستقرار النفسى وسمة من سمات الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية .

  والإحجام عن الزواج بشكل إرادى علامة من علامات اضطراب واختلال بنية الشخصية .

- الزواج مطلب نمائى تفرضه التغيرات النمائية التى يمر بها الإنسان إشباعا لحاجات ومطالب مرحلة الشباب بطريقة سوية .
- الزواج حماية من التعرض لأخطار الأمراض العضوية الناشئة عن الممارسات الجنسية غير المشروعة وخاصة الأمراض الخطيرة كالإيدز ، والذى أوضحت الدراسات والخرائط الصحية أن خطر الإيدز ينتهى حيث يبدأ محيط العالم الإسلامى حيث تشيع العفة ، والطهر الناتج عن الزواج الشرعى .
- يؤدى الزواج أيضا لتحقيق بعض الإشباعات النفسية كالتواد ، والتعاضد ، والانتماء ، والأمن النفسى ، والاستقرار الانفعالى ، الألفة ، الإنجاز ، والطموح من خلال مشروعات مستقبلية مشتركة قوامها الحب والتعاون والشراكة الزوجية ، تأكيد الذات العاطفية / الجنسية / الاجتماعية ، الشعور بالرضا والسعادة والقدرة على مواجهة الصعاب فى دعم من الشريك ، وأعظم مثال مساندة خديجة للنبى (محمد) ﷺ .

- يؤدى إلى التغلب على القلق – الكآبة – اليأس – العزلة – اضطراب الدور – التشتت – الاغتراب – الإحساس بالوحدة .
- يساعد الزواج على تنظيم الممارسات الحياتية اليومية بشكل يحقق التعارك الشريف مع الحياة ، ويدفع للمزيد من الإنجازات .
- الزواج عملية اقتصادية ، حيث يعمل الزواج على تنظيم الدخل وتحديد أوجه الإنفاق والادخار بشكل مرشد ، فهو ترشيد للحياة الاقتصادية للزوجين .

العزوف عن الزواج :

لكى يتضح هذا المفهوم ينبغى أن نوضح مفهوم كل من : الزواج – التزاوج – العزوف عن الزواج .

الزواج :

هو عملية اتحاد عضوى ، عاطفى ، جنسى بين ذكر وأنثى لا ئقين للزواج من كافة النواحى اللازمة لتحقيق جودة الحياة الزوجية من خلال عقد شرعى قانونى يعطى للزوجين حق استمتاع كلاهما بالآخر فى إطار من الشرع الحنيف ، ويحدد لكليهما حقوق على الآخر وواجبات تجاهه ، ويعطى للوليد مشروعية الوجود الشرعى القانونى الاجتماعى ، ويلزم الوالدين بإشباع حاجاته وفقا لإمكانياتهما المادية والبشرية بشكل يضمن سلامته الجسمية ، والعقلية ، والنفسية ، ويرسم سلوكه القويم من خلال أساليب الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة ، بحيث يصير عضواً فاعلاً فى المجتمع ، وهو عملية إنسانية ، ودور اجتماعى مقصور على الإنسان فقط .

التزاوج :

أما التزاوج فهو عملية بيولوجية تكاثرية هدفها ووسيلتها الإشباع الجنسى المجرد ، دون أية ضوابط شرعية أو قانونية أو اجتماعية ، وبذا يكون عملية حيوانية ذات طابع غريزى بحت .

العزوف عن الزواج :

أما العزوف عن الزواج فهو عملية إحجام ورفض أو انصراف عن الزواج كفكرة ، أو مشروع ، وكدور اجتماعى ، وقد يكون العزوف استجابة إرادية لعوامل داخلية فى شخصية الفرد ، أو استجابة قسرية نتيجة ضغوط خارجية . ولا يعتبر التأجيل للزواج ، أو تأخير سن الزواج لغرض نبيل يتم بعد تحقيق الزواج عزوفا ، بل يعتبر عملية إحجام مؤقت ، طالما وجدت الرغبة فى الزواج متى سمحت الظروف .

دوافع عزوف الشباب عن الزواج :

من خلال سؤال مفتوح طرحه الباحث على مجموعات من رواد ندواته فى مراكز الشباب بجمهورية مصر العربية ، وكذا الرائدات الريفيات ، وأطباء الريف ، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والإعلاميين المشاركين فى ندوات الأسرة والسكان ، وشباب الدعاة المشاركين فى دورات صقل مهارات الدعاة ، وكذا مدرسات تعليم الكبار ، وسكرتارية المرأة العاملة ، وعضوات التنظيم النسائى بمحافظة الشرقية ، وبعض القيادات الشعبية والسياسية والتنفيذية والإعلامية والثقافية والعلمية والدينية والشبابية ...

وهذا السؤال هو .. **اذكر من وجهة نظرك الأسباب التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج ؟**

وقد بلغ حجم الاستجابات التى حصل عليها الباحث ١٠٠٠ استجابة ، وقام الباحث بتحليل تلك الاستجابات وتصنيفها فى محاور طبقا لخصائصها ..

وقد توصل الباحث من تلك الدراسة الاستطلاعية إلى أهم الدوافع التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج وحددها طبقا لذلك فى :

المحور الأول : دوافع تتعلق باختلال البنية الدينية / الخلقية ، وهى تلك التى تتعلق باضطراب الفكر الدينى ، والنظر للشعائر والعبادات ، والسلوكيات ، والقيم الخلقية المرتبطة بفكرة الزواج .

المحور الثانى : دوافع تتعلق باختلال البنية الأسرية .. وفساد المناخ الأسرى

من حيث : اضطراب (النشأة والتكوين – العلاقات الزوجية بين الوالدين – اضطراب العلاقات الوالدية بين الوالدين والأبناء – اضطراب العلاقات

الأخوية من الجنس الواحد أو الجنسين – الاضطراب العام للعلاقات الأسرية) .

- عدم وضوح وتحديد الأدوار الأسرية .
- اضطراب القرار الأسرى .
- فساد المناخ الأسرى .
- أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة .

المحور الثالث : اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية

وهى تلك التى تتعلق باتباع أساليب تنشئة عاطفية جنسية خاطئة ، وذلك من خلال الممارسات السلبية فى :

- الحرمان العاطفى من الأم / الأب (فقر أمومة / فقر أبوة)
- الإهمال العاطفى من الأم / الأب ،
- التسلط والقسوة فى التعليمات الخاصة بالجنس والعاطفة .
- التدليل والحماية الزائدة والإشباع المرضى للحاجات العاطفية .
- النمذجة العاطفية / الجنسية السالبة بين الوالدين .
- الاستهانة الأسرية بحرمة العاطفة والجنس .
- غياب الحب السوى .
- تدهور مفهوم الحياء الإنسانى .
- ضعف الرقابة على السلوك العاطفى/ الجنسى للأبناء .
- التزمت والتشدد واللين والتساهل .
- (الإفراط والتفريط) فى التوجيه الجنسى .
- التعلق المرضى بالأبناء وخاصة الجنس المخالف .
- افتقار الأبناء للأمن والأمان العاطفى / النفسى .
- عدم مساندة الأبناء على اجتياز مراحل النمو خاصة المراهقة بسلام
- إهمال الفطام النفسى للأبناء .
- إهمال تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية للأبناء .

المحور الرابع : دوافع تتعلق باختلال واضطراب البنية النفسية ، وهى تلك التى تتعلق باضطراب البناء النفسى ، والسلامة النفسية ، واضطراب الهوية ، واضطراب الدور ، ومعاناة بعض العلل والأمراض النفسية .

المحور الخامس : دوافع تتعلق باختلال البنية المعرفية فى مجال العاطفة والجنس (اختلال الثقافة العاطفية / الجنسية) .

وهى تلك التى تتعلق بالمفاهيم والأفكار الخاطئة عن :

الحب – العواطف – المشاعر الخاطئة عن الحب – الزواج – العفة والعفاف – العرض – المسئوليات الزواجية .

المحور السادس : دوافع تتعلق باختلال البنية الاقتصادية .

وهى تلك التى تتعلق بالممارسات الاقتصادية للزواج والحياة الزوجية من حيث :

- مستوى النضج الاقتصادى للشباب .
- الكلفة الاقتصادية للزواج .
- الأعباء الاقتصادية للحياة الزوجية .
- الأوضاع الاقتصادية الحالية للشباب .
- الزواج كمعوق للنجاح الاقتصادى .
- بعض المهن الدافعة للعزوف عن الزواج .

وقد تم تصميم مقياس فى ضوء تلك المحاور ، هو مقياس :

دوافع العزوف عن الزواج عند الشباب (إعداد : الباحث)

الانعكاسات السلبية للعزوف عن الزواج والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

لم يشرع الله تشريعا – حاشا لله أن يكون عبثا – فكل شئ خلقه الله بقدر ، ويهدى للتى هى أقوم ، فالله أعلم بأساليب صلاح خلقه "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" . لذا فإن اتباع منهج الله وشريعته أساس صلاح الفرد وسعادة المجتمع ، ومن هذه التشريعات الزواج الشرعى ، كما أن الإعراض عن شريعة الله ومنهجه سببا لتعاسة الفرد

وشقائه ، ومن بينها الإعراض عن الزواج ، حيث الضنك وسوء الحال وعسره ، وخيبة المآل وتعاسته "ومن أعرض عن ذكرى فإنه له معيشة ضنكا" ..

وبالتالى فإن الإعراض عن الزواج يرتبط بسوء التوافق الشخصى والاجتماعى ومعاناة حالة ما بعد الكرب الحاد وغيرها من الانعكاسات السلبية على الفرد والمجتمع والتى يتمثل أهمها فى :

الانعكاسات النفسية / الاجتماعية :

معاناة القلق والاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية خاصة مع تقدم العمر ، واضطراب الدور العاطفى/ الجنسى ، وتعطل الدور الزواجى ، والأبوى ، والشعور بضعف الكفاءة الذاتية ، وعدم تكامل الشخصية ، واضطراب مفهوم الذات العاطفية الجنسية ، وانخفاض دافعية الإنجاز .. حيث يتساءل لمن عوائد تلك المعاناة ؟ ، والشعور بالنقص الحاد فى إشباع الحاجات النفسية المرتبطة بالعطف والتعاطف ، والود والمودة ، والتراحم ، والحنو ، وانخفاض مستوى إرادة الحياة ، ومنها انخفاض إرادة البقاء " فمن بحاجة لبقائى ووجودى غيرى ، أنا شجرة عقيم لا أغصان لها" ، كما ورد على لسان أحد الحالات .. وتساؤل مرير "من يعنيه موتى أو حياتى ؟ أقول لك الورثة من أبناء أخوتى .. أنا أزرع فى أرض غيرى ويحصد غير الثمار .. وما نابنى غير التعب والمعاناة " ..

أقوال لمحت دمعة تترقرق فى عيون قائليها ، ولسان حالهم يقول بعد فوات الأوان .. ماذا فعلنا بأنفسنا ؟

وانخفاض إرادة القوة والمقاومة فى التعارك مع الحياة ، ومقاومة ضغوطها نتيجة افتقاد القرين الحانى المساند ، وانخفاض مستوى إرادة الأمل ، فمساحة الأمل قاصرة ومحدودة بحدود البنية الذاتية ولا تتعدى إلى الآخرين الذين يحلم لهم ويحلم بهم ويحلمون معه .. أين هم ؟! ثم الهروب إلى الاستمتاع بمعطيات الحياة ..

يصاحب ذلك حالة من التقلب الوجدانى ، والاتجاه السادى أو المازوكى ، أو السادومازوكية فى تعبيراته العاطفية/ الجنسية ، وفى علاقاته مع الآخرين ، والإحساس

الداخلى بالنقص ، واضطراب الوجدان ، واعتلال وسقم المشاعر ، مع نوبات من الأسى والحزن ، مع اعتلال واضح فى السلامة النفسية .

يصاحب ذلك الميل إلى الانطواء أو الانبساط الحاد ، والشعور بالعزلة الاجتماعية ، وضعف مستوى العلاقات الحميمة ، وانصراف جموع المتزوجين عن التفاعل الإيجابى معه ، والشعور بضعف مستوى تقبل الآخرين له ، وعدم السماح خاصة من الزوجات برفقة أزواجهن له كيلا يبدد أوقاتهم فى فراغه ، بينما أسرهم تحتاجهم .. فالت زوجة أحد الحالات : "ده فاضى .. إيه اللى شاغله .. ابعد عنه ده مش على باله حاجة .. ربنا يعيننا على رعاية أسرتنا " ..

والإحساس بعدم المرغوبية الاجتماعية .. وأفضل ما يقال هنا أنه "تقاعد زواجي وفك ارتباط اجتماعي ، بل قل هروب زواجي وانعزال اجتماعيا" .. عبرت عنها إحدى عضوات هيئة التدريس بالجامعة ، ثم هو من وجهة نظر الآخرين غير ناضج اجتماعيا مشكوك فى قدراته العاطفية/ الجنسية ، أنانى متمركز حول ذاته ، تزوج ذاته التى عشقها .. قدر عليها لأنه عاجز أن يحب أو يُحب من الآخرين فأخذ الطريق الأسهل وتزوج ذاته لأنه أعجز أن يعشق طرفا آخر ، ثم أنه عاجز عن توكيد ذاته الاجتماعية وما رآه حلا كان مأساة تركت انعكاساتها على مفهوم ذاته المدركة والواقعية والمثالية فى صورها العضوية ، العاطفية ، الجنسية ، الاجتماعية .

الانعكاسات السلوكية :

على رأس قائمة تلك الانعكاسات :

اضطراب السلوك العاطفى/ الجنسى :

العاطفة والجنس .. أمور فطرية مغروسة فى بنى الإنسان ، وأى تعطيل للإشباعات السوية لهما يؤدى إلى التوتر والقلق والكآبة والحزن ، لذا فإن العازفين عن الزواج للتخلص من الآثار الناجمة عن تعطيل الإشباع الصحى للعاطفة والجنس يدفع بهم إلى اتباع أساليب سلوكية مرضية غير صحية كنوع من السلوك التوافقى السيئ بحثاً عن التخلص من الحالة المزاجية الناشئة عن تعطيل الإشباع عن طريق عملية التعويض

المرضى أو البدائل اللاسوية لتحقيق هذا الإشباع بأى صورة من الصور ، وهنا يتم الانتقال من العلاقات السلوكية العاطفية/ الجنسية المشروعة إلى الممارسات السلوكية العاطفية/ الجنسية غير المشروعة .

تلك التى تتمثل فى :

المثلية الجنسية :

أعدى أعداء فكرة الزواج ، بل وهى دافع ومشجع رئيسى للعزوف عن الزواج حيث أن الزواج يقوم على فكرة الغيرية الجنسية ، أى الممارسة الجنسية المشروعة بين ذكر وأنثى .. لذا خلق الله حواء "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى" ، "وليس الذكر كالأنثى" ، ثم إن عملية التكاثر والإنسال البشرى الهدف الأسمى للزواج لا يتحقق إلا من خلال ممارسة جنسية غيرية مشروعة ، فلا تحقق المثلية الجنسية مقاصد الزواج .

ويقصد بالمثلية الجنسية .. الاتجاه نحو إشباع مريض محرم للدافع الجنسى مع طرف آخر مماثل من نفس الجنس . ويطلق على الممارسات المثلية الجنسية التى تقع بين ذكرين (اللواط) ، والتى تقع بين أنثيين (السحاق) .

اللواط :

ارتبط سلوك اللواط بقوم لوط "إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء" .. ويفضل أن نطلق على ممارس اللواط لفظ (قو – طى) أى من قوم لوط .. وليس لوطى ، لأن لوط وأهله أناس يتطهرون .. فالنسب هنا فى غير محله ".

وهو سلوك جنسى بين ذكرين معتلين نفسيا وعاطفيا ، وللأسف فى عصر العولمة ، وتحت ما يسمى بدعاوى حرية التعبير ، انطلقت فى بعض المجتمعات صيحات تطالب بما يسمى بحق المثليين فى حرية التعبير الجنسى فيما أطلق عليه بحقوق الشواذ ، وشهدت إحدى المدن زواج مكتوب وموثق بعقد بين طرفين ذكرين ، أحدهما مهندس كمبيوتر والآخر يحمل شهادة جامعية عالية ، وقد عاشا معا لفترة طويلة كزوجين من وجهم نظرهم حتى افتضح أمرهما وسيقا للقضاء ولقاي جزاءهما .

السحاق :

وهو سلوك عاطفى/ جنسى بين مثيلتين أنثيين يفرغان طاقتهما الجنسية بأساليب مرضية مع بعضهما ، ويشيع هذا النوع بشكل يفوق اللواط فى بعض المجتمعات الغربية .

ويرجع ذلك إلى عوامل عضوية / نفسية / اجتماعيى / أساليب التنشئة العاطفية الجنسية / التجمعات أحادية الجنس فى الفترة الحرجة للنمو الجنسى / اضطراب الإشباع العاطفى / التعرض لمواد إعلامية إباحية تقدم نماذج لذلك السلوك المرضى لمن هم فى سن مبكرة أو فى مرحلة البلوغ .

وتشمل ممارسات المثلية الجنسية كل اتصال جنسى بين مختلف الأعضاء الشبقية لكلا الطرفين .. وهناك من يقوم فى هذه العملية بدور الفاعل ، ومن يقوم بالدور التفاعلى ، تارة فاعل وتارة مفعول .

ونحن نعلم مدى خطورة الأمراض العضوية/ الجنسية/ النفسية الناشئة عن تلك العلاقات والتى تشيع بين الجماعات الممارسة لمثل تلك السلوكيات .

الجنس الجماعى :

تلك الحفلات الجماعية الجنسية التى تقوم إما بين هواة راغبين أو بغايا وزناة محترفين .

وفى تلك الحفلات تختلط ألوان السلوك الجنسى الشاذ غير المشروع بعضها ببعض ، فهنلك الغيرية الجنسية مع تعدد الذكور على الأنثى الواحدة فى ذات الوقت ، مع تعدد الذكور على الذكور الفاعلين مع الإناث ، وتعدد الإناث الفاعلات مع الذكور الفاعلين مع ذات الأنثى ، وتعدد الذكور مع الذكور ، فهو ليس ممارسة غير مشروعة فحسب ، ولا حيوانية حيث لايحدث هذا فى عالم الحيوان الذى يغار على أنثاه وتغار عليه لحظة الالتقاء ، بل هو سلوك أدنى من الحيوانية ، عشوائى الإشباع ، خال من أى مسحة من الحياء ، غرائز مقيتة ينعدم فيها الإحساس وتتبلد المشاعر ، وتتلاقى الأعضاء الشبقية

غيرية كانت أو مثلية بلا هدف ولا وعى ولا إدراك ، فى حيونة صارخة للإنسانية بل أحط قدرا من الحيونة .

اغتصاب الأطفال (من الجنسين) :

هناك فئة لعجزها تجد ضالتها فى الإشباع الجنسى المريض غير المشروع فى اغتصاب وقتل براءة الأطفال من الجنسين ، سواء بمثلية جنسية أو غيرية جنسية .. فهو عاجز ومتخوف من الفشل أو الرفض من الكبار الناضجين من نفس الجنس ، أو من الجنس الآخر ، بينما يمكنه خداع الطفل / الطفلة بمغريات محببة للطفل/ للطفلة من لعب أو حلوى أو نقود .. أى شكل من أشكال الهدايا التى تستهوى الأطفال ، كما يستغل جهل الأطفال بالجنس واعتبارهم ما يقوم به نوع من اللعب ، ولثقة بعض الأطفال فى أن الكبار أناس طيبون كآبائهم يبحثون عن سعادتهم ولا يضمرون لهم شرا، فإذا تم استدراج الطفل/ الطفلة ، وأدركت الحالة وحاولت الرفض أو المقاومة فإن الفاعل يخشى أن يفتضح أمره فيجهز عليها بعد مجامعتها ويقرن جريمته الجنسية بجريمة قتل كما تطالعنا الأخبار من حين لآخر ، أو يهددها بقتل والدها أو والدتها وكل من تحب وقتلها إن هى أباحت بسره ، كما حدث مع إحدى الصغيرات أخيرا ، ومن عجب يندى له الجبين أن تقع تلك الممارسات فى بعض الأحيان من فئات ائتمنها الآباء والمجتمع على رعاية الأبناء كمن يحتكون بالأبناء فى مواقف تتعلق بأنشطتهم المختلفة والتى تعطى لهم مشروعية التواجد مع الأبناء بشكل منفرد .

والأكثر غرابة أن يلجأ بعض هؤلاء المعتلين جنسيا وخلقيا للأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة ، خاصة المتخلفين عقليا لعدم قدرتهم على الإدراك ، أو التعبير ، وبالتالى يضمنون عدم إفشاء فعلتهم بل وعدم تصديق الناس لهم ، مما يدل على اضطراب عميق فى شخصية مرتكبى تلك الانحرافات الجنسية المحرمة .

التحرش الجنسى :

وهو صورة من صور الاحتكاك الجنسى بالأنثى ، وفى أحيان نادرة بالذكر ، بأى صورة من صور التحرش الذى يبدأ لفظيا وينتهى بالعبث بمناطق جنسية شبقية بغير

رضا الطرف المتحرش به ، استغلالا لمواقف تتيح له فرص التحرش ، مثل التجمع بين الجنسين ، والاختلاط غير المقنن لفترات طويلة فى أماكن العمل والتعليم والحفلات المشتركة ، ومناطق الزحام كالمركبات العامة والأسواق والمباريات الرياضية ، وقد يكون هناك تحرش فى موقف انفرادى مع انحلال خلقى وشعف للرقابة الأسرية ، معلم فاسق ، أو طبيب منحرف ، أو مدري منحل تتيح له مهنته الانفراد بالحالة فى غياب الرقابة ، كما تطالعنا الصحف ، وقد يتحول التحرش فى نهاية المطاف لفعل جنسى كامل كما فعل أحد المعلمين مع ثمانية عشرة طالبة وبرضاهن كما طالعتنا الصحف .

وقد تجاوز البعض تلك المرحلة للتحرس الجنسى الجماعى فى الشارع ، حيث يتحلق الشباب المنحرف عاطفيا/ جنسيا خلقيا فى حلقات يأسرون بداخلها مجموعة من الفتيات ويتحرشن بهن فى تحد صارخ للقيم وللأعراف فى الشارع ، ودون خوف أو وجل أو ذرة من حياء ، وبشكل يدل على مدى ما يعانيه هؤلاء من اختلال فى البناء النفسى / الاجتماعى / الخلقى .

يضاف إلى ذلك ما تقدمه بعض النسوة من رشاوى جنسية كوسيلة لقضاء مصالحهن ، مشجعات لمن يلى الأمر بالتحرش بهن ، والقيام بالفعل الجنسى التام متى أتيحت له الفرصة .

الممارسة التكنولوجية للجنس :

يقدر ما ساعدت ثورة الاتصالات فى إحداث حالة من التقدم التكنولوجى بقدر ما حملت معها من أخطار على الأخلاق والقيم من إساءة استخدام تلك التقنيات من قبل المستخدمين لتلك المعطيات التكنولوجية ، واستثمار بعض الشركات من منطق الربح والكسب بصرف النظر عن حله وحرمته بتخصيص مواقع إباحية خاصة بالعروض الجنسية تعرض كل ألوان الممارسات الجنسية الشاذة المريضة وبشكل مثير يأخذ بالألباب السقيمة ويتلاعب بها ، وللأسف أنها تقدم له الجنس فى أبهى صورة حيوانية لأنوثة

طاغية ، وفحولة ذكرية لم يعهدها المشاهد ، فيقف قناعا بإشباعات المشاهدة ، أو المشاركة التخيلية ، ثم إدمان تلك العروض والاكتفاء بها كوسيلة لتفريغ طاقته الجنسية .

إضافة إلى ما يحدثه (الشات) من تلاقى حى بين طرفين محرم كل منهما على الآخر ، يبثه لواعجه ، واشتياقه وشبقه ، فيحدث الرى الجنسى ، ومن عجب أنه يحدث فى الشات مثلية جنسية الكترونية ، وغيرية جنسية الكترونية ، وكفى بذلك إشباعا ..!! فهو غير قادر على المواجهة الجنسية ، يحتاج لواسطة ، والواسطة تكنولوجيا الاتصال المتقدمة ، يسخرها تسخيرا خاطئا لإشباع مريض لشهواته ، تغنيه من وجهة نظره عن طرف شريك فى زواج يحمل مسئوليات وتبعات ومشكلات ، ثم أنه أمام الجهاز يختار وينتقى ، يبدل ويغير حسب المواقع والقنوات .. فما أيسرها من وسيلة !!

الاستعراض الجنسى :

محاولة مريضة لتحقيق الجاذبية الجنسية بالتفنن فى عرض المفاتن الجسدية/ الجنسية لإثارة وجذب انتباه الآخر ، ولتجميل صورة الذات الجنسية المدركة من قبل الآخرين ، يبدو ذلك فى كشف العورات الجنسية بطريقة مثيرة تحت تبريرات واهية كالعصرية ، والموضة ، والمصايف والعرى ، حيث نزول البحر أو الاستحمام بحمامات السباحة ، فما المانع من ارتداء ملابس الاستحمام العصرية .. "هل ننزل البحر بسراويل متخلفة؟ وماذا يضيرنا فالكل على الشواطئ والحمامات سواء ، اذهبوا وشوفوا نوادى العراة بلاش عقد" .. صرحت بها إحدى الجامعيات .. "ثم تلك حرية شخصية وتعبير عن الذات .. كل شخص حر فى جسده" .. مقولة أخرى لشاب بدا مخنثا .. معتبرين أن الحشمة والحجاب والنقاب أمور بالية تحرم المرأة من الاستمتاع والإمتاع الجمالى .

البغـاء :

سلوك مرضى جنسى يهدف إلى الكسب المادى عن طريق تأجير الجسد وإتاحة الممارسة الجنسية الموقوتة بزمن يقدر بمقابل مادى يتحدد طبقا لجمال وعمر وصحة الباغية وزمن اللقاء الجنسى .

فهو صفقة جنسية لتأجير العرض ، الجنس مقابل المادة (نقدية أو عينية أو كلاهما معا) ، وهو عملية تفريغ جنسى فى وعاء جنسى لاتوجد بين طرفيه أية رابطة عاطفية أو حسية أو وجدانية حتى أثناء الممارسة ، فهو مأمورية جنسية تود الانتهاء منها للبحث عن آخر ، بل تفضل البغايا من يدفع أكثر .

فالباغية لديها إدراك لذاتها على أنها جسد للبيع والاتجار ، يتوقف سعرها على جمالها ، لذا تفزعها فكرة التقدم فى العمر وأفول جمالها ، وقد دعمت المجتمعات طويلا فكرة المرأة الجسد والزينة ، وليست المرأة العقل الزينة والخلق الأجمل ، فبدلا من أن تندفع المرأة لتوظيف ما منحها الله من طاقات عقلية وفكرية تؤكد بها ذاتها بشكل إيجابى ، اندفعت بعضهن لتأكيد ذاتها بشكل سلبى وجدته الأسهل فى السيطرة على الرجل مهما كان وضعه ، طالما وصل لها ، وفى ذات الوقت هيئ لها الكثير من الفرص لقضاء مصالحها ومطالبها ، ويلجأ بعضهن من ذوى المستويات الاقتصادية المتدنية لتحقيق أحلامها المريضة من عربة فارهة ، وسكن وآثاث فاخر ، وأجهزة متقدمة ، بل وطمح بعضهن لخدم وحشم وحرس خاص ، والكل يحلم حسبما يمتلك من جمال الجسد وبراعة العرض .. "قلم الزواج والهم والغم ورجل يتحكم وخلفة تهد الظهر" .. كما ذكرت إحدى الحالات فى أحد السجون التى أجرى فيها الباحث دراسة سابقة على هذا البحث .

وهناك من تجمل هذا العمل البغيض وتدعى نفسها فتاة مزاج وترفيه .. وتحاول غسل دعارتها وبغيها عن طريق العمل كسكرتيرة أو بائعة فى متجر كبر أو صغر ، أو تدخل عالم الفن الذى لاتعرف عنه سوى اسمه كستارة لبغيها .

والبغاء بهذا يدل على اضطراب عاطفى/ نفسى/ اجتماعى/ جنسى/ خلقى حاد وللأسف هذه الظاهرة فى تزايد ، وبين قطاعات وطبقات انضمت حاليا للمشاركة فى هذا السلوك ، من طالبات الجامعات ، والعاملات ببعض المهن والوظائف ، خريجات المدارس والجامعات ، مدعيات الفن والإبداع ، ومن مستويات اجتماعية/ اقتصادية/ ثقافية معقولة .

الزنا للمتعة الشخصية (زنا العشاق) :

يتم بين طرفين راغب كليهما فى الآخر جنسيا ومرتبط به عاطفيا بأى صورة من الصور ، عجز أحدهما أو كلاهما عن الزواج فالتقيا جنسيا برغبة وعاطفة وشوق بهدف تحقيق الإشباع العاطفى/ الجنسى بشكل غير مشروع محرم ومجرم ، والمقابل (جنس مقابل جنس) ، دون أى مقابل مادى أو عينى ، ولكنه فى النهاية غير مشروع ، محاط بالخوف والاضطراب النفسى/ العاطفى .. وقد يكون خال من الممارسات الجنسية الشاذة ، ويأخذ شكل الفعل الجنسى الطبيعى ، لكنه يبقى فعلا محرما ومجرما حيث يمثل انتهاكا لحد من حدود الله ، وعدوان على عرض ، واستحلال لما حرم الله حماية للأعراض وحفظا للأنساب .

وقد يثمر هذا الفعل الجنسى رغم التحوط حملاً تحاول الأنثى التخلص منه بقتل روح حرم الله قتلها إلا بالحق ، وقد تدفع حياتها أثناء إجراء عملية الإجهاض ، وإذا ما نما العلم بالخبر لذويه فنهايتها القتل هى وعشيقها لغسل العار ، وإن هربت وتخفت ووضعت فإما تقتل وليدها ، وإما تلقى به لقيطا غير شرعى فاقد للوجود الاجتماعى/ الشرعى/ القانونى ، يحمل وصمة خطأ أنثى وذكر لم يرعيا حدود الله دون ذنب جناه إلا أنه ابن الخطأ ووليد الخطية لشخصين مختلين خلقيا/ عاطفيا/ جنسيا .. "ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا" .

زنا المحارم :

أبشع أنواع الاضطرابات العاطفية الجنسية ، ويقصد به الباحث هنا : زنا المحارم عدا البنات ، حيث إن العازفين عن الزواج منطقيا لابنات لهم ، فهم لم يتزوجوا أصلا .

وهو تعبير مرضى نفسيا/ اجتماعيا/ خلقيا/ شرعيا/ قانونيا .. تتم فيه ممارسة الجنس داخل نطاق الأسرة والعائلة بين المحارم شرعاً ، والخطورة فيه أنه انتهاك لعرض يجب حمايته ، والجانى هو الحامى المفترض للأسف ، كما أن العلاقات الأسرية لا تدع مجالا للشك والريبة ، فتلك أمه .. معقول ؟! وتلك أخته .. ازاى ؟! وثالثة خالته ، ورابعة عمته .. وخامسة زوجة أبيه .. كيف ؟!!

فمن المفترض أن تتيح تلك المنظومة الاجتماعية الأسرية استحالة هذا الفعل ، بل العكس هو الصحيح ، فهو العين المراقبة الحامية للعرض ، ولكن تطالعنا الصحف من حين لآخر بأخبار يندى لها الجبين عن زنا يقع بين المحارم ، وإن كان المسكوت عنه غير المكشوف ربما يكون أكثر مما كشف النقاب عنه ، ففى الغالب لايكشف الأمر إلا أن يكون حمل لفتاة لم تتزوج بعد ، وهذا يعكس شخصية عاجزة جنسيا عن اللقاء الجنسى مع الغرباء ، والطمع فى السماحة الجنسية للقريبات منه .

وتشجع الممارسات الأسرية الخاطئة – ولو بشكل غير مقصود – فى دفع الشباب نحو هذه الممارسات ، مثل التعلق الزائد بالإبن من قبل الأم حتى بعد بلوغه الحلم ، تتعرى أمامه ، فهو ابنها الذى مازال فى نظرها صغيرا ، يدخل عليها مضجعها فى كل الأحوال "مش غريب .. دا ابنى" ، مع عدم مراعاة الآداب الإسلامية فى الاستئذان "إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ".. فمازالت فوضى عدم استئذان بالغى الحلم حين الدخول على والديهم ، وقد يكونون فى أوضاع جنسية غير لائقة ، أضف إلى لك ما قد يمارسه الوالدان من تعبيرات جنسية غير مبالين بوجود الأبناء الذين مازالوا ينظرون إليهم على أنهم صغارًا لايدركون شيئا عن الجنس ، وفى النهاية هم أبناؤهم .. بل لاتعجب إذا ما وجدت أما تقوم بغسل صغيرها واستحمامه وقد بلغ الحلم أو العكس ، تستحم أمامه وتطلب منه وهى عارية بالحمام أن يناولها أية متعلقات للاستحمام ، فيدخل عليها وهى فى تلك الحالة .. فى النهاية الجنس جنس ، والجسد جسد ، والغرائز غرائز ، والتشريعات والقوانين والتقاليد والأعراف أوضاع روحية عقدية تغيب حين يلتقى الجسد مع الجسد ، سواء بالإدراك البصرى أو التلامس الجسدى غير المقصود ، فالأم فى النهاية أنثى ، والأخت وغيرها من المحارم كذلك ، والجنس بطبعه بوهيمى أعمى ، إذا افتقدت تبصره الدين والأخلاق ، كذا معاملة بعض الأمهات لأبنائهن الذكور والتى تحمل دلالات جنسية لا تقصدها ولايقصدها الابن .. كأن تحتضنه ، وتدلله بشكل حسى بعد بلوغه الحلم .

أتذكر أنه ذات يوم دخلت العيادة النفسية إحدى الأمهات والتى تشغل منصبا مرموقا فزعة باكية مضطربة وحزينة ، وفى حالة هستيرية وهى تتمتم بكلمات : "مش معقول حرام .. أعمل ايه .. أخسر دينى ونفسى والا أخسر ابنى .. خايفة ليعمل فى

نفسه حاجة وحشة .. انجدنى يا دكتور" .. وإذا بها حين أهدأتها توضح لى نادمة أنها جنت على نفسها وابنها الوحيد دون أن تدرى .. "لم يترك حضنى حتى وهو فى الجامعة بكلية من كليات القمة ، كنت أنصرف عن والده واحتضنه ، وينام بينى وبين والده .. سافر والده للعمل بالخارج فانفردت به وعادت المشاعر القليلة التى كنت أبادلها والده له ، صرت كلى له ، ولم لا أليس وحيدى فلذة كبدى ، عمرى الماضى والحاضر .. كنت أسير على راحتى فى البيت ، شبه عارية ، وأنام كذلك فى حضنه ، إبنى وحيدى حبيبى .. هل هو غريب حتى أتوارى عنه وأحتشم أمامه وأنام بعيدا عنه كانت ساعات فراقه لى للدراسة ، وفراقى له للعمل هم ونكد وشوق ولهفة للقائه ، صورته تزين مكتبى وأحتفظ بها فى حافظة أوراقى الهامة ، ولم لا .. أليست مطبوعة فى قلبى ... لكن آه ، وآن من لكن .. بالأمس حدث شئ فظيع غير متوقع وغير متخيل .. نحن فى أغسطس ، نمت شبه كاشفة لعورتى وهو فى حضنى .. قرب الفجر استغرقت فى النوم ، وإذا بى أجد وحيدى بضمنى بقوة اعتبرت ذلك أمراً عاديا ، فجأة وجدته بتحسس جسدى فى أماكن حساسة ، وقعت فى صراع .. هل أستيقظ وأحرجه أم أتناوم وأحاول منعه وعدم تمكينه ، وحينما تمادى خفت .. فزعت .. جرى ، ومنذ الفجر لم أره ، ربنا ستر وماتمش حاجة ، لكن ابنى ضاع .. وأنا السبب .. ارشدنى يا دكتور " !!

تلك حالة تمثل التعلق المرضى بالأبناء من الجنس المخالف ، وتدعيم وتثبيت العقدة الأوديبية ، معد عدم مراعاة للشرع الحنيف فى التنشة العاطفية/ الجنسية للأبناء، ثم أنى لهذا الشاب أن يتزوج ، فمن تحقق له ما تحققه أمه له من إشباع ؟!، وهذا ينبهها إلى أهمية الثقافة الجنسية الرشيدة على أساس من المعايير الدينية والخلقية.

ناهيك عن أزمة الإسكان ، خاصة فى العشوائيات الفقيرة ، حيث يختلط الحابل بالنابل ، حيث يصعب التفريق فى المضاجع بين الأبناء من الجنسين ، بل وبين الآباء والأبناء ، ناهيك عن ساكنى الإيواء والسكن المشترك بغرف فى شقة واحدة ، وما يمكن أن ينتجه ذلك من سلوكيات جنسية مريضة ، بالإضافة إلى تدنى المستوى الأخلاقى وانهيار القيم ، وتدنى قيمة العرض .

وتبقى العناية بالطبقة الوسطى صمام أمن وأمان اجتماعى ، وحتى تصبح آيات التحريم دستورا ينظم العلاقة بين المحارم ، وحتى يصبح الزواج مشروعا ميسراً ، نسترشد

بعظيم آياته ، وجليل حكمة الخالق من تشريعه لكى يتم ذلك ، فنحن بحاجة إلى ترشيد دينى قويم وتربية جنسية رشيدة .

سلوك الاختطاف والاغتصاب الجنسى:

ويتم عن طريق اختطاف الضحية ومواقعتها جنسيا .. ذكرا كان أو أنثى حسب نوع الممارسة الجنسية ، مثلية أو غيرية ، وغالبا ما يقترن بعنف وإيذاء بدنى وحشى ، ويكون فرديا مع حالات الصغار ، بينما فى الغالب يكون جماعيا مع الكبار . ويتم فيه احتجاز الضحية فى مكان مهجوز أو فى الزراعات والحقول أو المقابر ، وفى بعض الأحيان فى بعض الشقق فى الأطراف النائية وبالعشوائيات .

وغالبا ما يقترن بالموت نتيجة الإنهاك الجنسى/ البدنى للضحية ، لتناوب أفراد عديدين عليها ، وممارسة الفعل الجنسى معها بوحشية ، أو تشويه أعضائها التناسلية إن قدّر لها الحياة ، أو استكمال الجريمة بالقتل إن أبدت الضحية أى شكل من أشكال المقاومة أو الصراخ الذى يفضحهم .. إنه يعبر عن شخصيات مريضة جنسيا ، سادية عدوانية لا معيارية .

وتشارك الضحية دون قصد فى بعض الأحيان فى تسهيل مهمة الغاصبين ، كالسير ليلا فى وقت متأخر وفى أماكن مهجورة ونائية ، أو ركوب مركبات أجرة خاصة بمفردها دون مرافقين ، إضافة إلى تبرجها وزيها الفاضح .

وبعد ، فهذه بعض الممارسات الجنسية غير المشروعة وأكثرها ارتباطا بموضوع البحث ، بينما أغفل الباحث – عن عمد – بعض الممارسات الأخرى ، إما لأنها لاتتعلق بموضوع العزوف عن الزواج كالخيانة الزوجية ، علما بأن لدى الباحث دراسة متكاملة عنها ، وذلك منطقيا ، حيث إن العازفين عن الزواج لا تتوافر لديهم أزواج أو زوجات حتى يخونونهم ، عدا ممارسات أخرى ، كمجامعة الحيوانات أو الموتى ، لأنها ترتبط أكثر بالاضطرابات الذهانية ، والعادة السرية لأنه مازال هناك جدل حول عدم شرعيتها ، وإن كنت أميل إلى أنها إذا تحولت إلى إدمان يضر بالصحة الجسدية/ الجنسية

والعلاقات الزوجية فيما بعد ، أو تؤدى إلى العزوف عن الزواج ، فإنها فد تتحول من كراهة إلى التحريم ذاته .. "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" .

الدراسة الميدانيــة

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة من الشباب من شرائح تمثل كافة قطاعات المجتمع من الجنسين ، وتحت شروط خاصة أهمها :

- المدى العمرى : ٢٥ – ٣٥ عاما .
- لم يسبق لهم خبرة الزواج .
- إجادة القراءة والكتابة على الأقل (لايوجد بينهم أمى) .

- تتوفر لدى كل منهم فرصة عمل (دائم – بعقد – حكومى – قطاع خاص – حر) .

وقد بلغ حجم العينة (١٠٠٠) شاب وشابة ، منهم (٥٠٠) شاب ، (٥٠٠) شابة موزعة كالتالى :

١٠٠ من الدعاة الشبان

١٠٠ من الأطباء الشبان من الجنسين (٥٠ طبيب ، ٥٠ طبيبة)

١٠٠ من الأخصائيين الشبابيين (٥٠ أخصائى ، ٥٠ أخصائية)

١٠٠ من الأخصائيين الرياضيين (٥٠ أخصائى ، ٥٠ أخصائية)

٥٠ أخصائى إعلام (٢٥ أخصائى ، ٢٥ أخصائية)

٥٠ أخصائى ثقافى (٢٥ أخصائى ، ٢٥ أخصائية)

١٠٠ رائدة ريفية

٢٠٠ من الشباب المتعاقد مع وحدات الجهاز الإدارى بالدولة (١٠٠ شاب ، ١٠٠ شابة)

١٠٠ من العاملين بالقطاع الخاص (٥٠ شاب ، ٥٠ شابة)

١٠٠ من الفلاحين (٥٠ شاب ، ٥٠ شابة)

أدوات الدراسة :

(١) استفتاء دوافع عزوف الشباب عن الزواج (إعداد : الباحث)

وقد تم إعداده عن طريق سؤال مقترح :

"من وجهة نظرك .. اذكر الدوافع التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج؟ "

وقد طرح السؤال على عينة استطلاعية قوامها (٣٠٠) شابا وشابة من المشاركين فى عينة البحث ..

وقد أسفر تحليل استجاباتهم عن تحديد مجموعة من الدوافع المحورية التى تدفع الشباب للعزوف عن الزواج ، يندرج تحت كل منها دوافع فرعية .. على النحو التالى:

- اختلال البنية الدينية/ الخلقية .
- اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى .
- اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية .
- اختلال واضطراب البناء النفسى .
- اختلال البنية المعرفية .
- اختلال البنية الاقتصادية .

وقد قام الباحث بصياغة المفردات النوعية لكل محور صباغة علمية فى إطار استجابات المبحوثين ، مستفيدا من خبراته البحثية فى مجال العلاقات العاطفية/ الزواجية/ الجنسية ، وتم تحديد أربعين مفردة لكل محور .

وتتم الاستجابة على النحو التالى :

دائما	أحيانا	نادرا	
٣	٢	١	فى المفردات الموجبة
١	٢	٣	فى المفردات السالبة

تقنين الاستفتاء :

صدق الاستفتاء : تم الاعتماد على صدق التكوين

كما حسب الصدق أيضا عن طريق المقارنة الطرفية بتطبيق الاستفتاء على عينة التقنين (٣٠٠ شاب وشابة) .

جدول رقم (١)

يوضح دلالة الفروق بين متوسطى درجات الربعين الأعلى والأدنى

فى استفتاء دوافع عزوف الشباب عن الزواج

ن١ = ن١ = ٨١

الدوافــع	الربع الأعلى		الربع الأدنى		(ت) ودلالتها
	م	ع	م	ع	

اختلال البنية الدينية/ الخلقية .	١٠٨	٢٧.٤	٩٨	١٧.٨	٢.٣٨ دالة عند ٠.٠١
اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى .	١٠٦	٢٥.١	٩٤	١٦.٥	٣.٥٧ دالة عند ٠.٠١
اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية .	١٠٣	٢٣.٨	٩١	١٧.١	٣.٦٦ دالة عند ٠.٠١
اختلال واضطراب البناء النفسى .	١٠٠	١٩.٦	٨٩	١٦.٩	٣.٨ دالة عند ٠.٠١
اختلال البنية المعرفية .	٩٨	١٩.٢	٨٥	١٥.٩	٤.٦٥ دالة عند ٠.٠١
اختلال البنية الاقتصادية .	٩٦	١٨.٩	٨١	١٥.٦	٥.٤٧ دالة عند ٠.٠١

يتضح من نتائج جدول (١) أن جميع الفروق دالة عمد ٠.٠١ ، وهذا يدل على تمتع المقياس بدرجة صدق عالية .

ثبات الاستفتاء :

تم حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار بعد مرور أسبوعين ، وكانت معاملات الارتباط كما يلى : (ن = ٣٠٠)

اختلال البنية الدينية/ الخلقية . = ٠.٩١ دالة عند ٠.٠١

اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى . = ٠.٨٩ دالة عند ٠.٠١

اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية . = ٠.٨٧ دالة عند ٠.٠١

اختلال واضطراب البناء النفسى . = ٠.٨٦ دالة عند ٠.٠١

اختلال البنية المعرفية . = ٠.٨٤ دالة عند ٠.٠١

اختلال البنية الاقتصادية . = ٠.٨٢ دالة عند ٠.٠١

يتضح من معاملات الارتباط ودلالتها تمتع الاستفتاء بدرجة ثبات عالية .

(٢) استفتاء الاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة (إعداد: الباحث)

وقد تم إعداده بناء على سؤال مفتوح طرح على (٣٠٠) شاب وشابة من المشاركين فى عينة البحث وهو : "**ما رأيك فى الممارسات الجنسية غير المشروعة؟**"

وتم تحليل الاستجابات ، وأسفر التحليل عن تحديد الاتجاهات الرئيسية التالية :

- **الممارسات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان .**
- **الممارسات الجنسية غير المشروعة شر لا بد منه .**
- **الممارسات الجنسية غير المشروعة متعة وحرية تعبير .**

وقد تم تحديد عشرة مفردات لكل اتجاه يجاب عنها على النحو التالى :

دائما	أحيانا	نادرا	
٣	٢	١	فى المفردات الموجبة
١	٢	٣	فى المفردات السالبة

تقنين الاستفتاء :

صدق الاستفتاء : تم الاعتماد على صدق التكوين

كما تم حساب الصدق عن طريق المقارنة الطرفية بعد التطبيق على عينة التقنين (٣٠٠ شاب وشابة) .

جدول رقم (٢)

يوضح دلالة الفروق بين متوسطى درجات الربعن الأعلى والأدنى

فى استفتاء الاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة

ن١ = ن١ = ٨١

الاتجاهات نحو الممارسات غير المشروعة	الربع الأعلى		الربع الأدنى		(ت) ودلالتها
	م	ع	م	ع	
رجس من عمل الشيطان	٢٥	٧.٣	١٨	٤.٨	٧.١٧ دالة عند ٠.٠١
شر لابد منه	٢٤	٦.٩	١٧	٣.٩	١٢ دالة عند ٠.٠١
متعة وحرية تعبير	٢٢	٥.٤	١٥	٣.٦	٩.٦

					دالة عند ٠.٠١

يتضح من نتائج جدول (٢) أن جميع الفروق دالـة عمد ٠.٠١ ، وهذا يؤكد القدرة التمييزية للمقياس وصدقه .

ثبات الاستفتاء :

تـم حسـاب الثبات بطريقة إعادة الاختبـار بعد مـرور أسـبوعين ، وكانـت معـاملات الارتباط بين المرتين على النحو التالى : (ن = ٣٠٠)

رجس من عمل الشيطان	=	٠.٨٩	دالة عند ٠.٠١
شر لابد منه	=	٠.٨٧	دالة عند ٠.٠١
متعة وحرية تعبير	=	٠.٨٣	دالة عند ٠.٠١

وهذا يدل على تمتع الاستفتاء بدرجة ثبات عاليـة .

(٣) استفتاء التفضيل الجنسي غير المشروع (إعداد: الباحث)

ويقيس درجـة تفضـيل نـوع الممارسـة الجنسية غيـر المشروعة ، وقد تـم إعداد بنـاء على سؤال مفتوح :

"**اذكر نوع الممارسات الجنسية غير المشروعة التى يفضل بعض غير المتزوجين (العازفين عن الزواج) تفريغ طاقاتهم العاطفية الجنسية من خلالها** ؟ وحدد لكل تفضيل درجة من (١ – ١٠) حسب ما تراه من ميل لممارستها من وجهة نظرك؟"

وبتحليل استجابات (٣٠٠ شاب وشابة) كعينة استطلاعية من المشـاركين فـى عينـة البحث ، أمكن حصر هذه الممارسات طبقا للترتيب التالى :

- التحرش الجنسى
- الممارسات التكنولوجية للجنس (الشات)
- الاستعراض الجنسى
- البغـاء
- الزنـا
- المثلية الجنسية
- اغتصاب ومجامعة الأطفال من الجنسين
- الجنس الجماعى

- الاختطاف والاغتصاب الجنسى
- زنا المحـارم

وقـد اسـتبعد الباحـث اسـتجابات الخيانـة الزوجيـة التـى ذكرهـا الـبعض رغـم عـدم ارتباطها بعينة الموضوع ، وإدمان العادة السرية لعدم الإفتاء بحرمتها حتى هذه اللحظـة ، وإن كنت أرى أنها إذا وصلت لحد الإدمان تكون قد وصلت للحرمة إذا أضرت بالبناء العضوى والنفسى للفرد من باب "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة".

(٤) مقياس مستوى السلوك الدينى (إعداد: الباحث)

ويقيس الأبعاد التالية :

- **الـوعى الـدينى :** ويقصد بـه المعرفـة والفهـم الصـحيح لأحكـام الـدين وتعاليمـه (وزن نسبى ١)
- **الاعتقـاد الـدينى :** يقصد به الاستقرار اليقينـى للعقائد الدينيـة مـع الاطمئنـان القلبـى (وزن نسبى ٢)
- **الممارسات الدينية :** يقصد به التطبيق السوى للمعـارف والاعتقاد الدينى فى شكل شعائر وعبادات وممارسات حياتية تحقق سعادة المجتمع والفرد فى دنياه وآخرته.

نتـائج الدراسة ومناقشتها

ينص التساؤل الأول على ما يلى :

"كيف تنتظم دوافع عزوف الشباب عن الزواج ؟"

جدول رقم (٣)

يوضح كيف تنتظم دوافع عزوف الشباب عن الزواج (التنظيم الهرمى المقلوب)

ن = ١٠٠٠ شاب وشابة

الدوافــع	المتوسط (م)	الترتيب
اختلال البنية الدينية/ الخلقية .	٩٩	الأول
اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى .	٩٦	الثانى
اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية .	٩٥	الثالث
اختلال واضطراب البناء النفسى .	٩٣	الرابع

اختلال البنية المعرفية .	٨٩	الخامس
اختلال البنية الاقتصادية .	٨٤	السادس

من نتائج لجدول رقم (٣) يتضح أن دوافع عزوف الشباب عن الزواج تنتظم فى شكل هرم مقلوب طبقا للترتيب التالى :

فى المرتبة الأولى : اختلال البنية الدينية/ الخلقية

فمن المنطقى أن العازفين عن الزواج لغير عذر قهرى يرجع بالضرورة إلى جهل أو سوء فهم أو إعراض عن منهج الإسلام الحنيف الهادف لعمارة الكون وسعادة البشر وإشباع حاجاتهم بطرق مشروعة سوية ، والزواج بما يقدمه من إشباعات عاطفية تحقق الأمن والأمان لنفسى فى أحضان مشروعة ، وإشباع جنسى طاهر مصون ، وتحقيق بأمر الله لإشباع دافعى الأمومة والأبوة عن طريق نسل شرعى يكسبه الزواج مشروعية الوجود الاجتماعى والقانونى ، وفى ذات الوقت يحارب كل ما يضر بسلامة الفرد عاطفيا وجنسيا ، وما يعطل طاقاته العاطفية والجنسية أو يصرفها فى غير مصارفها الشرعية ، وبالتالى يأتى العزوف عن الزواج تعطيلا للمصارف الشرعية للطاقات العاطفية / الجنسية وتوجيهها فى الأغلب الأعم للمصارف غير المشروعة ، وبالتالى تنتشر الفاحشة وتضطرب الحياة الشخصية والاجتماعية .

ومن هنا كانت دعوة الرسول الكريم – ﷺ – للشباب بالاتجاه نحو الزواج كسنة من سنن الإسلام " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج"، "فمن رغب عن سنتى فليس منى".

وقد كشفت النتائج عن أن **أهم الدوافع المتعلقة باختلال البنية الدينية/ الخلقية** هى : إهمال التنشئة الدينية القويمة ، العرض الخاطئ لأحكام وتعاليم الشرع الحنيف ، تخلف بعض أساليب الوعظ والإرشاد الدينى ، النظر للضوابط الشرعية على أنها شكل من أشكال الحرمان والتعذيب ، اعتناق بعض الأفكار الانحلالية الهدامة ، ترك الساحة الدينية لبعض العابثين (الفراغ الإرشادى الدينى) ، شكلية التربية الدينية فى المدارس .. الخ .

ويأتى الخلل فى المنظومة الدينية مقدمة لخلل فى باقى المنظومات المجتمعية وعلى رأسها منظومة الزواج ، ثم الأسرة ، وهكذا دواليك باقى المؤسسات ، **الصلاح يبدأ من سلامة المنظومة الدينية ، والفساد يأتى من الخلل فى تلك المنظومة .**

فى المرتبة الثانية : اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى

ينشأ الوليد البشرى فى أحضان الرحم الاجتماعى وهو الأسرة ، وعلى قدر طبيعة العلاقات الزوجية بين قطبى الأسرة وتجاربها ، وأساليب المعاملة الزوجية بين الوالدين تتكون لدى أطفال اليوم أزواج الغد .. مفاهيم ، ومشاعر ، وخبرات ، واتجاهات زواجية ، بالإضافة للمناخ الأسرى ومدى اتسامه بالأمن والأمان ، أو الخوف والفزع والتفكك ، ومدى وضوح أو غموض الأدوار ، فالفرد الذى تفتحت عيناه وأنصت ، بل وزعجت أذناه بسباب بين والده ووالدته ، أو رأى أم مطحونة امام أب مستهتر لامبال قاسى عنيد عربيد .. فلا شك أن أية فتاة فى الأسرة ستختزن فى ذاكرتها مهانة الزوجة وذلها وانكسارها ، وسخط الأم على الزواج وسنينه لاشك ستلعن اليوم الذى ولدت فيه أنثى ، فترفض الزواج الذى ارتبط فى ذاكرتها بالمهانة والأسى والألم فتعزف عن الزواج .

وفى ذات الوقت الفتى الذى وجد والده مهانا ، مطعونا فى كرامته ، من زوجة عنيدة متسلطة سليطة اللسان ، تؤذيه بالقول والفعل وتهمل حاجياته ، وترهقه بمطالبها وتهمل مطالبه ومطالب أبنائها .. سوف تجعل تلك الخبرات ذاك الفتى رافضا للزواج عازفا عنه حتى لا يكرر غلطة والده . ناهيك لو كان هناك أخ أو أخت أو أقارب عايش مشكلاتهم الزواجية .. كل ذلك سيحدث لديه حالة **(فوبيا الزواج)** .

وقد جاء على رأس أهم الدواقع الأسرية الفرعية المتعلقة بالعزوف عن الزواج وجود نماذج زواجية فاشلة داخل الأسرة ، واضطراب العلاقات الزوجية فى الأسرة، ضعف إشباع الحاجات العاطفية للأبناء ، التفكك الأسرى بالنزاعات والصراعات العائلية أو الطلاق ، وعدم تنمية المسئولية الشخصية والاجتماعية للأبناء .

وقد جاء اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى فى المرتبة الثانية بعد اختلال البنية الدينية والخلقية باعتبار أن الطفل يتلقى أول تعاليم الدين وآدابه ونماذجه وسلوكياته فى المحضن الاجتماعى (الأسرة) .

فى المرتبة الثالثة : اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية

جانب مهمل بل مسكوت عنه من أدوار الأسرة فى التنشئة ، ومعها وكالات التنشئة الأخرى رغم أن الأسرة العربية قديما شهدت نشاطا ملحوظا فى هذا الجانب ، ولنا فى وصايا الإعرابية لابنتها حال زواجها ما يحقق التوافق الزواجى العاطفى/ الجنسى ، لكن تحت ضغط بعض الموروثات اعتبرت الأسرة الحديث فى أساليب التنشئة لعاطفية الجنسية للأبناء تفتيح لعيونهم على أشياء ينبغى ألا يعرفوا شيئا عنها ، بل وقد تدفعهم للخطأ .

والمؤسسات المجتمعية حين تحدثت تحدث بعضهما بالتجريم والتحريم على غير هدى ، وتحدث البعض الآخر بانفتاح يشبه الأسلوب الإباحى ، وبين الانغلاق المطبق والانفتاح المطلق غابت التنشئة العاطفية/ الجنسية بين إهمال لتلك الجوانب وكأنها ليست هامة فى الشخصية وسويتها ، بل وكأنها غير موجودة فى الأعضاء التناسلية رغم أنها أصل الحياة ينبغى عدم الإشارة بالحديث عنه ولو همسا ، فى إنكار ومجهولية لمعلوم موجود ، والحديث عن الجنس والتناسل ، والعواطف والمشاعر أمر غير ذى بال لايجدر الاهتمام به ، وآخرون استخدموا أسلوب التسلط والقسوة والعقاب البدنى والنفسى لمن تسول له نفسه من الأبناء التعبير بشكل تلقائى غائى ، أو بشكل قصدى أو غير قصدى عن موضوعات الحب والجنس والتكاثر ، فالكى بالنار للأصابع الآثمة للصغير الذى يعبث بأعضائه التناسلية فى محاولة للتعرف على ذاته الجنسية ، والحبس والمنع لمن عرف عنها أنها تميل للتعرف على أحد أفراد الجنس الآخر ، وتصوير أفراد الجنس الآخر بالوحوش المجرمين ، واعتبار القتى الذى يتحدث عن حبه أو يُعرف عنه ذلك بأنه فتى فاسق منحرف وفاشل (بتاع بنات) .

وفريق ثالث اعتبر الفريقين السابقين من مخلفات القرون الوسطى ، وأنه الفريق العصرى المتحضر المتفتح ، فالحب والجنس لديهم أمور شخصية وحرية تعبير ، وعليه تركوا صغارهم لتجارب تفوق إدراكاتهم ومسئولياتهم ، غير عابئين بما يترتب على ذلك من آثار سلبية ، فالمخالطة والاحتكاك العاطفى والجنسى بين الجنسين أمر طبيعى لديهم ، وعليه فالانضمام لثلة الأنس والفرفشة ، والتأخر ليلا ، والغياب عن المنزل ، ومراقصة

الفتيات والفتيان نوع من الروشنة لشباب روش به يفرحون .. فواجبهم جلب السعادة لأبنائهم ، وتلك أسهل وألذ طرق السعادة .

أما الفريق الرابع المسئول الذى تقوم تنشئته على المرونة والحزم والوعى القائم على الإقرار بحقيقة الجنس والحب والتناسل ، وضرورة إعداد الأبناء للدور العاطفى/ الجنسى بشكل سوى ، وتقديم الخبرات العاطفية/ الجنسية بشكل تربوى سليم متدرج طبقا لمراحل النمو قائم على حقائق الحياة العاطفية/ الجنسية ، وتعاليم الشرع الحنيف يجعل من الضوابط الشرعية صونا للحياة العاطفية/ الجنسية ، بشكل يحقق سلامة الشخصية ، ونجاح الفرد فى دوره العاطفى/ الجنسى ذا الطابع الاجتماعى الخلقى .

فى ذات الوقت تحقيق الإشباعات السوية لمراحل النمو العاطفى الجنسى من رضاع وفطام طبيعى ونفسى ، والإعلاء من قيمة الحب الطاهر العفيف ، كأساس لقيام الحياة الزوجية الناجحة ، والإعلاء من قيمة الزواج فى بناء الأسرة والمجتمع ، وتحديد شكل العلاقات العاطفية الوالدية مع الجنس المخالف ليتجاوز عقدتى (أوديب والكترا) والتخلص من حالة التعلق المرضى بأحد الوالدين ، ثم تصحيح العلاقات الغيرية مع الجنس الآخر ، التفريق بين الأخوة من الجنسين فى المضاجع ، وعدم إبداء أية تعبيرات جنسية أمام الأطفال ، والرقابة الواعية والتوجه الرشيد للأبناء لتقويم السلوك العاطفى/ الجنسى للأبناء .

فى المرتبة الرابعة : اختلال واضطراب البناء النفسى

الشخصية كل متكامل ، وأى خلل أو اضطراب فى أى جانب من جوانب الشخصية يؤثر بلا شك على الجوانب الأخرى ، وأكثر الجوانب تأثرت تلك الجوانب العاطفية الوجدانية وما يترتب عليها من إشباعات عاطفية/ جنسية ، فاضطراب وتأخر النضج العاطفى ، واضطراب مفهوم الذات العاطفية/ الجنسية ، ورفض الذات الجنسية، واضطراب النضج الجنسى ، والاعتمادية العاطفية وعدم الاستقلال العاطفى ، ومعاناة بعض العلل والأمراض النفسية ذات الطابع العاطفى مثل عشق الذات (النرجسية) ، القلق ، الاكتئاب ، اليأس ، الفراغ العاطفى ، الفشل العاطفى ، الكبت الجنسى ، والمخاوف المرضية المرتبطة بالزواج (فوبيا الزواج) ، علاقة مع آخر مجهول ، حياة جنسية

مجهولة العواقب ، حرمان من أحضان والدية حانية يصعب تعويضها ، خوف غير مبرر من الفشل الزواجى ، ضعف الثقة بالذات العاطفية/ الجنسية ، التشكك المرضى فى الآخرين وما قد يحمله من متاعب زواجية ، الخوف من العجز عن القيام بدور الزوج والأب ومسئوليات الزواج والأسرة ونفقاتهم فى زمن صعب ، خاصة مع طموحات الزوجة والأبناء غير الواقعية لدى بعض الزوجات والتى يعجز وييأس من تحقيقها ، ويشعر بالدونية والقصور ، ناهيك عن الخوف من العجز والقصور والتقصير فى داء المسئوليات العاطفية/ الجنسية/ الزواجية ، وخوف الفتاة من الأعباء الزوجية جنس ، حمل ، وولادة ، ورعاية زوج وأبناء ، ومخاطر على صحتها البدنية والنفسية واستمتاعها بنضارتها وشبابها ، وكذا الخوف من فقدان الحرية الشخصية والدخول فى سجن الزوجية الحارم من الحريات الممتعة فى الشباب الفارض لعذابات زواجية مرهقة ، وبالتالى ضياع الحريات والانطلاق وغياب المتعة والاستمتاع ، والانتقال من أحضان الأسرة للبعد عنها وما يتطلبه من إعادة التوافقات ، ومن حضن (شلة الأنس) إلى أربعة أركان ، ومن سعة العزوبية لضيق الزواج متناسيا الجوانب الإيجابية للزواج ، فيكون العزوف عن الزواج هو الحل السحرى غير المكلف لتلك المشكلات .

فى المرتبة الخامسة : اختلال البنية المعرفية

حيث تسود أفكار لا عقلانية عن الزواج .. إما نظرة حسابية خالية ومجردة من الجوانب الوجدانية العاطفية ، فهو فى النهاية يختصر فى عملية تبادل جسد فى مقابل جسد ، جنس فى مقابل جنس ، ربح وخسارة مادية ، الزواج (صفقة) يبحث كل طرف عن حساب المكاسب والخسارة ، مع غياب للشراكة العاطفية الوجدانية ، وافتقار للمعانى السامية للزواج من وحدة النفس – السكن – المودة – الرحمة – التضحية – التعاون – الأهداف السامية المشتركة لمستقبل أفضل .. فالزواج فى نظرهم شركة زواجية وليست شراكة زواجية / إنسانية ، فالزواج جنس وفقط يمكن الحصول عليه من طرق ومنافذ كثيرة أسهل من الزواج ، والزواج سلب للحرية ، هم وقلق ، غيرة وشك ، ضياع لأحلى أيام وليالى العمر ، قاتل للذة والسعادة ، مغتال للأحلام ، سافك لدماء المشاعر الجميلة ، لذة شهر وتعاسة دهر ، تضحيات غير مبررة يدفع ثمنها الزوجان ، معوق للتقدم والنجاح ، سارق للسعادة ، مصدر للضغوط والمشاكل ، دخوله صعب ، الخروج منه أصعب ، وهم

للسعادة ، حقيقة للمتاعب ، أوهامه أكثر من حقائقه ، ضياع للنضارة والحيوية ، وإعدام للحب .

يدعم ذلك وجود وسائل ثقافية/ إعلامية تدعم حرية التعبير الجنسى والإباحية ، وتقدم مواد إباحية هابطة تسهل الإشباعات المرضية ، وتؤسس لرفض الزواج كنظام اجتماعى واستبداله بإشباعات حرة تدعم حرية **(الملكية الجنسية)** ، فكل فرد حر فى جسده ومفاتنه وأعضائه الجنسية يستعملها كما يحب ويهوى ، ويعبر عنها كيفما شاء فى حالة من التنوع الجنسى ، إثباتا للبطولة الجنسية ، والجماعات الجنسية بديل للجماعة الزواجية ، "**جنس بلا أعباء ولذة بلا تعب ولا ثمن**" .. كما ورد على لسان إحدى الحالات .. وبعد هذا فما حاجة الشباب للزواج إذا كان فى نظرهم جنس ومتعة وفرفشة والمصارف متاحة بأبخس التكاليف المادية / العاطفية .

وهذا يدفعنا لتصحيح تلك الأفكار اللاعقلانية عن الحب والزواج والجنس واستبدالها بأفكار عقلانية مستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف .

فى المرتبة السادسة : اختلال البنية الاقتصادية

أحد الجوانب الهامة فى الزواج ، الجوانب الاقتصادية ، تلك التى تتعلق بالنضج الاقتصادى الذى يتعلق باكتساب الأفراد مهارات كسب العيش عن طريق خبرات مهنية توظف فى فرص عمل حر– حكومى عام/ خاص داخل الوطن أو خارجه تدر دخلا وتحقق مكانته الاجتماعية مرتبطة بتلك المهنة ، تسمح للشاب ببدء مشروعه الاجتماعى الزواجى ليستكمل دورات حياة نموه الطبيعى ، وذلك بتوفير متطلبات قيام المؤسسة الزواجية من مقدم ومؤخر صداق ، وما أدراك ما مؤخر الصداق الذى بدا ينظر إليه على أنه صك ضمان لاستمرار الحياة الزوجية بشكل يجعل من التفكير فى الطلاق مشكلة أصعبها المؤخر ، ثم مغالاة فى المهور وخيالية فى السكن والأثاث ، وحفلات واحتفالات مراسم الزواج ، وشهر العسل ومتطلباته ، والشبكة وما أدريك ما الشبكة ومتطلباتها والتباهى والتفاخر بها ، ثم أعباء الحياة الزوجية من حيث إشباع الاحتياجات الاقتصادية للزوجة والأبناء ، ونفقات حياتية : صحة – تعليم – غذاء – كساء – رفاهة .. أمور فى ظل أزمة اقتصادية عالمية باتت عوائق وعقبات وألغام تفجر مؤسسة الزواج وتنسف مشروعه قبل أن

يولد ، بل يتوقف التفكير فى المشروع ولو خيالا ، فبطالة الشباب ، وارتفاع تكلفة المعيشة تصيب الشباب بالإحباط واليأس الزواجى .

زاد من حدة الأزمة ثقافة المغالاة فى المهور ومبالغة الزوجات فى المطالب ، وطموحات أبناء اليوم واعتمادهم الاقتصادى على الوالدين .. بشكل يشعر الشباب بالعجز والقصور الذاتى ، فينصرف البعض منهم للبحث عن تحقيق وضعه الاقتصادى المناسب للزواج فتتسرب سنوات العمر من بين أنامله ، ويكون قطار الزواج قد تجاوز محطات كثيرة يصعب عليه اللحاق به .

والبعض الآخر وجد أن الهروب من الزواج والإحجام عنه والانصراف بعيدا عنه لمصارف سهلت الوسائط الإليكترونية والقنوات الإباحية والتحلل العاطفى والجنسى من تقديم مصارف سهلة متنوعة تيسر إشباعاته الجنسية بثمن بخس .

وهناك آخرون اعتبروا أنفسهم أبطالا وهم كذلك ضحوا من أجل تربية وتزويج أخوتهم وأخواتهم ، فلما فرغوا من مهمتهم وجدوا أن الزواج قد ولى زمانه ، وبدلا من البطولة صاروا ضحايا .

وعلى الشاطئ الآخر وقف فريق أعمته وفرة الأموال عن القيمة الإنسانية الاجتماعية للزواج ، فاشتروا الأجساد أية أجساد بأموالهم التى أنفقوها على البغايا ، اللائى وجدن فى بيع أجسادهن ربحا وفيرا فأعطت تلك الفئة المتحللة من القيم الخلقية المتلحفة بالقوة الاقتصادية لنفسها المتعة المشتراة المتنوعة وكله بثمنه .. وإذا كانوا قادرين على الأعباء الاقتصادية للزواج فإنهم غير قابلين لمسئوليات الزواج فهم بوهيميون متعتهم الذاتية إشباع رغباتهم الجنسية الأنانية ، لذا يسيحون فى الأرض بحثا عن تلك المتعة ، وللأسف دفع الكثير منهم سمعته وكرامته وشرفه وكساد تجارته ثمنا لإشباع رخيص ، مما يدل على خلل فى حياتهم سفها وتبذيرا ، لا ترشيدا وتدبيرا ، **وبين العجز ، والتضحية ، والوفرة غير الرشيدة غاب المشروع الزواجى .**

ويؤكد اختلال البنية الاقتصادية المرتبة السادسة والأخيرة فى الدوافع خطأ الاعتقاد الشائع بأن العامل الاقتصادى هو العامل الحاسم فى المشروع الزواجى ، بينما يؤكد وجود اختلال البنية الدينية والخلقية المرتبة الأولى أن الزواج عملية شرعية قانونية

اجتماعية تربوية بالدرجة الأولى ، مسئوليات بالدرجة الأولى تعتمد على الإسلام كمنهج للحياة ، بما فيه من تيسير للزواج من الناحية الاقتصادية .. "اظفر بذات الدين تربت يداك" ، "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" .. "التمس ولو خاتما من حديد" .

فالإسلام حين يطبق منهجه كمنهج حياة يهدف للإعمار الكونى فى كافة مجالات الحياة ، ساعتها تحل كل المشكلات ، وما لأزمات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانى منها المجتمعات والأفراد إلا نتيجة لتعطيل منهج الاقتصاد الإسلامى ومعطياته ، وما الأزمات الاجتماعية إلا نتيجة لمقدمات غير آخذة بمعطيات المنهج الإسلامى .

فالمنهج الإسلامى المدخل الرئيسى لكل تنمية بشرية كانت أو اقتصادية ، ونظرة لمكة قبل البعثة وأحوالها العاطفية/ الجنسية وبعد الفتح الإسلامى ، وشبابها نموذج للشباب المثالى فى كل أحواله يؤكد أن الإصلاح يكمن فى منهج الإسلام الذى يمثل الإعراض عنه حالة من الكدر والضيق والضنك .. :ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا" .. ويمثل التمسك به حالة من الأمن والطمأنينة النفسية/ الاجتماعية "ألا بذكر الله تطمئن القلوب ".

فالمنهج الإسلامى القاطرة الحقيقية لكل إصلاح ، والبعد عنه أو تعطيله مدخل لكل انحراف أو فساد فى حياة الفرد والمجتمع .

نتائج التساؤل الثانى ومناقشتها

ينص التساؤل الثانى على ما يلى :

"ما علاقة دوافع عزوف الشباب عن الزواج بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة ؟"

جدول رقم (٤)

يوضح من خلال مصفوفة ارتباط علاقة دوافع عزوف الشباب عن الزواج بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

ن = ١٠٠٠ شاب وشابة

الدوافـــع دوافع العزوف عن الزواج	الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة		
	رجس من عمل الشيطان	شر لابد منه	متعة وحرية تعبير
اختلال البنية الدينية/ الخلقية .	– ٠.٦٩٨**	٠.٠٤٩	٠.٧١٥**
اختلال البنيـة الأسرية وفساد المناخ الأسرى .	– ٠.٦٨٠**	٠.٠٤٠	٠.٦٩١**
اختلال التنشئة العاطفية / الجنسية .	– ٠.٥١٠**	٠.٠٣٥	٠.٧٠٠**
اختلال واضطراب البناء النفسى	– ٠.٤٩٠	٠.٠٣٢	٠.٤٨٨**
اختلال البنية المعرفية .	– ٠.٤١٨	٠.٠٢٨	٠.٥١١**
اختلال البنية الاقتصادية .	٠.٣١٥	٠.٠٢٦	٠.٤٢٠**

يتضح من الجدول (٤) ما يلى :

من حيث علاقة اختلال البنيـة الدينيـة/ الخلقيـة بالاتجـاه نحـو العلاقـات الجنسـية غير المشروعة ..

- وجود علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الدينية/ الخلقية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية (كرجس من عمل الشيطان) ذلك لأن هذا الخلل يؤدى إلى اعتبار العلاقات الجنسية عمل له فوائده فى حل مشكلات الشباب العاطفية والجنسية وبالتالى فهم لاينظرون له بتلك النظرة .

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنيـة الدينيـة/ الخلقيـة والاتجـاه نحـو الممارسـات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه ، وذلك لأن هذا الاضطراب قد يخلق حالة تبريرية لسلوكهم تدفعهم لاعتبار الزواج شر لابد منه ، فهم يعتبرونه شرا ، بينما وجود بقية من ضمير خلقى تجعلهم يبررون اضطرارهم لهذا السلوك نتيجة عوائق مجتمعية وفى ذات الوقت يدركون أنه شر .

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الدينية الخلقية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير . فاختلال البنية الدينية الخلقية يؤدى إلى اختلال المعايير فى النظر للممارسات الجنسية غير

المشروعة فينظرون لها من زاوية المتعة الحسية والمنفعة واللذة الوقتية الحسية ، دون أى اعتبار أخلاقى قيمى أو ضوابط شرعية تعلى من قيمة الإشباع الجنسى وتسمو به فوق الحيوانية البوهيمية .

من حيث علاقة اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى بالاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة :

- وجود علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان .

فالجنس والتعبير عنه بصور منحرفة فى بيئة أسرية فاسدة أمر عادى ووصمه بالرجس وتحريمه نوع من الحرمان والتضييق ، والقيود غير المبررة ، فالنماذج والعلاقات الجنسية داخل الأسرة تدعم قبول ذلك السلوك واعتياده .

- عدم وجود علاقة بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والاتجاه نحو الممارسات غير المشروعة (كشر لابد منه) .

فالموقف الأسرى من الجنس موقف عادى ، فهو فى نظرهم ضرورة وإن نظر إلى عواقب ممارسته خارج النطاق الشرعى القانونى فهو شر ، ولكنهم من وجهة نظرهم على ممارسته مرغمون .

- وجود علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الأسرية وفساد المناخ الأسرى والعلاقات الجنسية غير المشروعة (كمتعة وحرية تعبير)

حيث لا تضع الأسرة ضوابط الشرع ولا قوة العرف والتقاليد ولا موانع الحياء الإنسانى ولا العقوبات القانونية كمنظم صحى للإشباعات الجنسية ، وبالتالى فى ظل إهمال التربية الجنسية الإسلامية الرشيدة والرقابة الأسرية ووجود نماذج أسرية منحرفة جنسيا ، كل ذلك يدفع الأبناء للاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير تشبع الرغبات وتحقق المطالب الجسدية .

من حيث علاقة اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية بالاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة :

- وجود علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان باعتبار أن الخلل العاطفى/ الجنسى يؤدى إلى خلل فى السلوك الجنسى وخلل فى التعبير عنه ، وبالتالى تأتى العلاقات الجنسية المختلة كاستجابة طبيعية لتنشئة عاطفية جنسية مختلة وإشباع جنسى سقيم .

- لاتوجد علاقة بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة (كشر لابد منه) ، حيث يمثل هذا الاتجاه حالة من الإقرار بعدم مشروعية تلك العلاقات ولكن يقر بالاضطرار لممارستها تحت وطأة الظروف مبررة بشكل غير منطقى .

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال التنشئة العاطفية/ الجنسية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كعملية متعة وحرية تعبير ، فهذا الخلل فى التنشئة العاطفية الجنسية يجعل من الإشباع الجسدى غاية فى حد ذاتها ، وبالتالى فالحرية الإباحية المحققة لتلك المتعة أمر منطقى ومقبول ، كتعبير عن حرية العاطفة والجسد .

ومن حيث علاقة اختلال البنية المعرفية بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة :

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان ، فالمفاهيم والأفكار اللاعقلانية عن الزواج كعملية بيولوجية حيوانية تختزل فى تحقيق الاستمتاع الجنسى المتبادل أو الشخصى ، كمخرج من هموم الزواج وتبعاته "فلتقطف من الزواج أزهاره ، ولنترك أشواكه" .. والأزهار هنا الجنس ، والأشواك هى المسئوليات .. إذن من وجهة نظرهم العلاقات الجنسية غير المشروعة حل لمشكلات أكبر .

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه ، فالاختلال يعتبر العلاقات الجنسية غير المشروعة حل لمشكلات عسيرة ، وفى ذات الوقت يحمل فى طياته مشكلات أخلاقية وتشريعية ، ومن هنا كان حل وشر فى ذات الوقت لكن من وجهة نظرهم نحن مرغمون على تعاطى الدواء المر.

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية المعرفية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير . فالأفكار اللاعقلانية عن الجنس والزواج والمعطيات المعرفية الثقافية الإعلامية تؤكد هذا الاتجاه (كالملكية الجنسية) وحرية التعبير الجسدى ، وحرية الإشباع الجسدى بأى وسيلة كانت المهم هو الإشباع سويا كان أو مرضيا .

علاقة اختلال البنية الاقتصادية بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة :

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة (كرجس من عمل الشيطان) .

ذلك لأن الخلل إما بالعجز الاقتصادى وبالتالى فالممارسات غير الشرعية مخرج طبيعى من وجهة نظرهم . وإما الخلل الاقتصادى بسبب الوفرة الاقتصادية التى تجعل الممارسات الجنسية المشروعة أمرا ممكنا وتحت الطلب Delivery Sex (**دليفرى جنس**) بصرف النظر عن محتوى الدليفرى ، حله أو حرامه ، فهو فى النهاية إشباع لرغبة طاغية .

وإما الخلل ناشئ عن بطولة اجتماعية لحمل أعباء الآخرين المقربين وبالتالى إن جادت الظروف عليه بتلك العلاقات غير المشروعة فذاك عوض عن معاناة وحرمان .

- لاتوجد علاقة بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو **العلاقات** الجنسية كشر لابد منه .

ففى حالة العوز تلك الممارسات وإن كانت شرا فما باليد حيلة . وفى حالة الوفرة شر لماذا والمال يشترى كل شئ ، كله بفلوسه ، والمعاتبين على هذا السلوك عجز عن المجاراة (قصر ديل) هذا من وجهة نظرهم .

وفى حالة الضحية البطل ، مرة من نفسه ، عوض عن حرمان ، فهو مطلوب ، وهو أخف الأضرار .

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين اختلال البنية الاقتصادية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير.

فهو بالنسبة للمعوزين حرية تعبير جسدى ومتعة لمن ينالونها بغير تلك العلاقات الجنسية غير المشروعة فالزواج مستحيل .. مستحيل يا ولدى**!!**

وبالنسبة لأصحاب الوفرة حرية تعبير جنسى سلعى اقتصادى يخضع لآليات السوق ومنافساته فى عالم البغاء والدعارة والخطيئة ، وتأكيد الذات الجنسية كأحد أبعاد مكونات الذات وتوكيدها فى مزاد المتعة المحرمة **فسوق النخاسة الجنسية مفتوح لمن يدفع أكثر فى مزاد الجنس المحرم .**

وبالنسبة للضحية البطل تحرر وليس حرية، ومتعة لحرمان طال الصبر عليه

نتائج التساؤل الثالث ومناقشتها

ينص التساؤل الثالث على ما يلى :

"كيف تنتظم أنواع العلاقات الجنسية غير المشروعة (التفضيل الجنسى غير المشروع) لدى بعض العازفين عن الزواج ؟"

جدول رقم (٥)

يوضح التفضيل الجنسى للعلاقات الجنسية غير المشروعة

لدى بعض العازفين عن الزواج

ن = ١٠٠٠ شاب وشابة

التفضيل الجنسى	المتوسط	الترتيب
التحرش الجنسى	١٠	الأول
الممارسات التكنولوجية للجنس	٩	الثانى
الاستعراض الجنسى	٨	الثالث

البغــاء	٧	الرابع
الزنا العشقى	٦	الخامس
المثلية الجنسية	٥	السادس
جماع الأطفال	٤	السابع
الجنس الجماعى	٣	الثامن
الاختطاف والاغتصاب الجنسى	٢	التاسع
زنـا المحارم	١	العاشر

يتضح من الجدول (٥) أن التفضيل الجنسى للعلاقات غير المشروعة يأخذ الترتيب التالى :

فى المرتبة الأولى : التحرش الجنسى

هو الأكثر شيوعا ، وذلك لوجود فرص احتكاك متاحة فى وسائل النقل والأسواق ومجالات العمل المختلط ، كما أنه يبقى الفعل الجنسى عند حد خدش الحياء اللفظى ، أو الملامسة الجسدية ولا يفضى للعمل الجنسى الكامل ، وأحيانا يأخذ شكل المداعبات المتبادلة بين الجنسين سواء لفظية أو لمسية تبدو فى أشكال شبه مقبولة .

ولقد طفت على السطح حالات التحرش الظاهر فى الشوارع والميادين العامة فى المناسبات العامة والأعياد ، بعد التحرش المستتر داخل المركبات العامة والأسواق وكل اماكن الازدحام ، فالظروف تتيح فرص شيوعه ، كما أن البعض يعتبره أمرا سهلاً يقف عند حد مقدمات الفعل الجنسى وبالتالى التوعية الدينية وتوضيح الحكم فى تلك السلوكيات أمر بالغ الأهمية خاصة ما يحدث فى بعض المجتمعات حاليا ذات الاختلاط الجنسى ، وفى معاهد تعليمية من حفلات مشتركة وتجاور مكانى فى مقاعد الدراسة والعمل بين الجنسين .

فى المرتبة الثانية : الممارسات التكنولوجية للجنس

وذلك باستخدام المعطيات التكنولوجية الحديثة فى مشاهدة العروض الجنسية الإباحية أو استخدام شبكة الأنترنت ، والشات الحى بين أفراد من الجنسين ، وتلك

أساليب ممارسة عبر وسائط ، فهى عمليات تفريغ جنسى غير مباشر قائم على الاتصال الجنسى غير المباشر .

ولعبت الهواتف الجوالة بالرسائل المصورة والأحاديث الجنسية دورا فعالا فى هذا المجال ، فهو إشباع عبر الهواء وبالتالى فهو من وجهة نظرهم مقبول بل ويفتى بعضهم بأنه مصرف مأمون للطاقات الجنسية للشباب .

فى المرتبة الثالثة : الاستعراض الجنسى

عن طريق الملابس الخليعة خاصة الملابس التى تجسد وتظهر المفاتن تحت دعاوى الموضة والحداثة ، ناهيك عن ملابس وأردية البلاجات التى تكشف العورات وتوضح المفاتن فى استخدام مريض للغة الجسد الجنسية لفتا للانتباه وتحقيقا للإشباع الغيرى المريض ، كنتيجة للنرجسية وعشق الذات والإعجاب بها ، فما المانع من عرض الذات الجسمية الجنسية لنيل إثارة وإعجاب الآخرين .

فى المرتبة الرابعة : البغاء

سلوك جنسى تباع فيه الأجساد ، واعتبار ذلك ليس ممارسة جنسية قدر ما هى حرفية مهنية ، خاصة وأن الدعارة مازالت تنال ترخيصا قانونيا فى بعض البلدان ، فالنظرة إليها على أنها مهنة يبرر ممارستها .

فى المرتبة الخامسة : الزنا العشقى

وهو ممارسة الفاحشة بين ذكر وأنثى خارج إطار الشرعية والعلاقات الزوجية عن رضا مشترك بينهما ، بل يصل لحد العشق واعتبار الزانى عشيقته المتزوجة بأن ممارستها الشرعية مع زوجها خيانة له .

فى المرتبة السادسة : المثلية الجنسية

العاجزون عن الغيرية الجنسية مع الجنس المخالف لما يتسمون به من بعض السمات السلبية فى الشخصية يجدون ضالتهم فى أفراد من نفس الجنس تتيح الظروف تجمعهم معا ، وتتشابه ظروفهم النفسية/ الاجتماعية/ الشخصية ، وبالتالى يفضون جنسيا مع بعضهم فى عملية تبادل للإشباع الجنسى (المثلية التبادلية) ، أو أحادية الجانب

كرضا أحد الطرفين بقبول الإشباع المنحى القائم على المنح من طرف فاعل وذلك راجع لقصور عاطفى وجنسى واضطراب فى التنميط الجنسى ، سواء كان ذلك لواطا أو سحاقا .

فى المرتبة السابعة : جماع الأطفال من قبل الكبار

عندما يعجز الفرد عن إشباع مثلى مع قرين أو قرينة مع قرينة ، يكون الاتجاه نحو الأضعف المقدور على خداعه واستدراجه والانتصار الجنسى عليه ، إن قاوم فيكون الأطفال هم الهدف ، سواء أطفال من نفس الجنس أو من جنس مخالف ، ويشعر القائم بالفعل هنا بلذة الانتصار والتغلب على ضعفه وأفكاره الجنسية المريضة ، فقد وجد الأضعف الذى يستعرض عليه عضلاته الجنسية .

فى المرتبة الثامنة : ممارسة الجنس الجماعى

فى الجماعة يقوى الضعيف ويتشجع الجبان وتسود الفوضى الجنسية ، ويشمل التجمع الجنسين ، وهذا السلوك غريب على مجتمعنا الإسلامى ، ومقدمته الطبيعية عمليات التحرش الجنسى فى اللقاءات الجماعية فى الحفلات الماجنة التى تسودها الخمور مغلفة بالفحشاء والمنكر ، وبالتالى تكون مقدمة بعد ذلك لجنس جماعى .. وصل لعرض البعض ليس تبادل البغايا بل تبادل الزوجات .. ومن فضل الله أنه جاء فى مرتبة متأخرة لأنه نبت غريب وافد مع الرياح السلبية لعاصفة العولمة .

فى المرتبة التاسعة : الاختطاف والاغتصاب الجنسى

سلوك جنسى سادى مريض يقوم على القهر وسرقة الأعراض كرها ، خال من أى متعة ، يمثل حالة عدوانية جنسية ، تقوم على اختطاف – فى الغالب – أنثى أوقعتها الظروف فى طريق تلك الأيدى الآثمة بشكل يسهل اختطافها **(اغتصاب الصدفة)** ، وفى الغالب فى هذه الحالة لاتوجد أى علاقة بين الجانى أو الجناة وبين الضحية ، ففى حالة الصدفة تبدأ فرديا وتنتهى جماعيا . وفى حالة التخطيط المسبق يكون الفعل فى الغالب جماعيا بدافع الانتقام .. وفى كلتا الحالتين لاتوجد أية متعة جنسية بل ممارسات عدوانية حيوانية قد تفضى فى النهاية إلى موت الضحية ، وإعدام الجناة .

وقد بدأت بعض الحوادث من هذا النوع تلقى بظلالها على بعض الحالات فى عالمنا الإسلامى ، ومن قلة مريضة منحرفة شاذة تدخل فى إطار السيكوباتية .

فى المرتبة العاشرة والأخيرة : زنا المحارم

عجز عن مواجهة مثيل لمثيله ، وعجز عن الجنسية الغيرية ، وعجز عن التعامل مع الأطفال ، فوجد فى المقربين منه فى علاقات حميمة له معهم ود ودلال وهم به أولى وهو أولى بهم . وفى الغالب يتقبلون سلوكه الجنسى ولو على مضض ، وهو يأمن جانبهم ، وهم بتعاملاتهم غير المنضبطة معه يقدمون له فرصا للاتصال الجنسى بهم بشكل بسيط أو مركب فى إفضاء جنسى لايقصد من وجهة نظره سوى فض شهوته .

ومن فضل الله عدم شيوع هذا النمط وندرته فى عالمنا الإسلامى ، حيث جاء فى أخر الترتيب للممارسات الجنسية غير المشروعة .

وهذا العرض ، أكرر أكثر من مرة ، يقع فيه بعض العازفين عن الزواج بظروف خاصة ، بينما هناك الكثير من العازفين الذين تساموا عن تلك الصغائر وإن كانوا قلة ، لكن يبقى الزواج الشرعى كنظام تشريعى/ قانونى/ اجتماعى هو الحصن والملاذ للوقاية من تلك الممارسة الجنسية الخاطئة غير المشروعة .

نتائج التساؤل الرابع ومناقشتها

ينص التساؤل الرابع على ما يلى :

"ما علاقة مستوى السلوك الدينى بالاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة ؟"

جدول رقم (٦)

يوضح علاقة مستوى السلوك الدينى بالاتجاه نحو

العلاقات الجنسية غير المشروعة

ن = ١٠٠٠ شاب وشابة

مستوى السلوك الدينى	الاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة		
	رجس من عمل الشيطان	شر لابد منه	متعة وحرية تعبير

الوعى الدينى	٠.٦٤**	– ٠.٤٣**	– ٠.٥٩**
الاعتقاد الدينى	٠.٦٩**	– ٠.٤٨**	– ٠.٦١**
الممارسات الدينيـة	٠.٧٢**	– ٠.٥٥**	– ٠.٦٨**
المستوى العام للسلوك الدينى	٠.٦٨**	– ٠.٤٨**	– ٠.٦٣**

يتضح من الجدول (٦) ما يلى :

- **بالنسبة للوعى الدينى :**

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين الوعى الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان .

فكلما زاد الوعى الدينى زاد إدراك الفرد للعلاقات الجنسية غير المشروعة على أنها رجس من عمل الشيطان يتنافى والفطرة السليمة ومنطق طبائع الأشياء .

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين الوعى الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه .

فالوعى الدينى يعتبر الممارسات الجنسية غير المشروعة شر ينبغى تجنبه ولا يلزم إتيانـه ، فلا حاجة لـه ، وليس من المعقول أن يصبح الشر شيئ لازم لاستقامة الحياة العاطفية/ الجنسية ، بل العكس ، اختفاء الشر هو اللازم لاستقامة تلك الحياة .

- توجـد علاقـة سـالبة دالـة عنـد ٠.٠١ بـين الـوعى الـدينى والاتجـاه نحـو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير .

فالوعى الدينى يجعل الفرد يدرك أن المتعة الآمنة المشبعة لا تتوفر سعادتها ولا لـذتها إلا فـى ظـلال الشرعية التـى تتـوفر لـها كل عوامل النجـاح ، وأن حرية التعبير لاتعنى مخالفة الضوابط الشرعية التى تضع سياجا حاميا لكل عرض ومقننا لكل متعة ، أما **(الانفلات الجنسى)** فما هو إلا فعل حيوانى

فوضوى ، فالحرية تكتسب قيمتها من ضوابط تجعلها حرية حقيقية ، وليس من فوضى جنسية تجعلها تحررا مريضا لنفوس سقيمة وإشباع سقيم .

- **بالنسبة للاعتقاد الدينى :**

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان .

فالعقيدة الإسلامية القائمة على وحدانية الله ، وصدق محمد ﷺ ، والتمسك بتعاليمه على أنها عقائد راسخة لاتهتز أمام طغيان العاطفة وفوران الجنس ، وتعتقد يقينا أن حماية النفس والنسل من الكليات الخمس من مقاصد الشريعة ، والممارسات الجنسية غير المشروعة إضرار بالنفس والنسل وعدوان على الأعراض ، وأنها من الخبائث التى تتنافى مع صحيح الاعتقاد وسلامة وصدق الأحكام الشرعية .

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه .

فيقين المسلم العقدى يرى أن الخير هو الذى ليس منه بد ، وأن الشر الصادر من نفوس سقيمة معتلة الاعتقاد لايوجد ما يبرره ، وليس له صفة لزومية تحت أى دعاوى أو سلطان أى ضغوط ، فلا سلطان إلا سلطان العقيدة الصحيحة .

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين الاعتقاد الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير .

فالاعتقاد الدينى القويم يرى المتعة فيما أحل الله والحرمة من الخبائث التى حرمها الله .. "يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" .

كما أن حرية التعبير لاتعنى العدوان على أعراض وحرمات الآخرين .. وأن العقيدة الإسلامية برسوخها تخلق حالة من الالتزام الباطنى الموجه القويم للاتجاهات السوية الرافضة لكل اتجاه نحو الحرام .

- **بالنسبة للممارسات الدينية :**

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان .

فالعلاقات الدينية بطبيعتها نبيلة المقاصد شريفة الغاية ، تؤكد مستوى السلوك الدينى القويم ، تتنافى مع فساد المقصد وفساد الوسيلة ، وبالتالى تكون الممارسات الجنسية غير المشروعة بفساد مقاصدها وفساد وسائلها ، وبالتالى تظل دائما مؤكدة تلك الممارسات الدينية على أن العلاقات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان .

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه .

فالعلاقات الدينية داعمة للخير رافضة للشر مهما كانت المبررات المدعاة لممارسته ، لذا الشر هو شر ينبغى مقاومته ، لذا فهى ممارسة مقاومة للشر محاربة لانتشاره رافضة لتبرير وجوده .

- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين الممارسات الدينية والاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير .

فالممارسات الدينية تدعيم للمتعة المشروعة القائمة فى ظلال الشرعية المحاطة بسياج الحدود الشرعية ، حيث تكون اللذة الحقيقية والإشباع السوى ، كما أن حرية التعبير ممارسة مصونة بضوابط خلقية تحترم وتقدس طالما فى دائرة المشروع ، وتلفظ وترفض عند التجاوز للحدود الشرعية تحت أى دعاوى .

- **بالنسبة لمستوى السلوك الدينى العام :**

- توجد علاقة موجبة دالة عند ٠.٠١ بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كرجس من عمل الشيطان .
- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه .
- توجد علاقة سالبة دالة عند ٠.٠١ بين السلوك الدينى والاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير .

ذلك لأن السلوك الدينى غاية التنشئة الدينية القويمة التى تحقق شخصية حسنة التدين ترعى شرع الله وتحفظ حرماته ، فتعتبر العلاقات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان ، وفى ذات الوقت نعتبرها شر ينبغى مقاومته ومحاربة تبرير وجوده ، ورفضها كمتعة وحرية تعبير ، فالسلوك الدينى باحث عن المتعة المشروعة الطيبة فى إطار من التعبير الأخلاقى المنضبط بقواعد الشرع وتعاليمه .

نتائج التساؤل الخامس ومناقشتها

ينص التساؤل الخامس على ما يلى :

"هل يختلف الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة باختلاف السلوك الدينى ؟"

جدول رقم (٧)

يوضح دلالة الفروق بين متوسطى درجات مرتفعى ومنخفضى مستوى السلوك الدينى فى الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة

ن١ = ن١ = ٢٧٠

الاتجاهات نحو الممارسات الجنسية غير المشروغة	مرتفعى السلوك الدينى		منخفضى السلوك الدينى		(ت) ودلالتها
	م	ع	م	ع	
رجس من عمل الشيطان	٢١	٤.٩	١٨	٣.٥	٨.٢**
شر لابد منه	١٦	٣.٢	١٩	٤.٧	٨.٦٧**
متعة وحرية تعبير	١٤	٣.١	١٧	٤.٤	٩.١٧**

يتضح من نتائج جدول (٧) ما يلى :

- توجد فروق دالة إحصائيا عند ٠.٠١ بين متوسطى درجات مرتفعى ومنخفضى السلوك الدينى فى الاتجاه نحو الممارسات الجنسية غير

المشـروعة لصـالح مرتفعـى السـلوك الـدينى فـى الوضـع الأفضـل ، لأن الممارسات الجنسية غير المشروعة رجس من عمل الشيطان ، وذلك لأن ارتفـاع السـلوك الـدينى بجوانبـه المتعلقـة بـالوعى الـدينى والاعتقـاد الـدينى والممارسة الدينية يدعم فكرة أن الممارسات الجنسية تتنافى مع سمو وقداسة الشرع الحنيف ، وبالتالى فإن اعتبارها رجس من عمل الشيطان أمر منطقى لديهم .. على العكس من ضعاف السلوك الدينى فهم يرون أن العلاقات الجنسية غير المشروعة ليست رجسا بل تصرف اضطرارى .

كما يتضح من الجدول أنه :

- توجد فروق دالة إحصائيا عند ٠.٠١ لصالح مرتفعى السلوك الدينى عن منخفضى السلوك الدينى فى الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كشر لابد منه فى الوضع الأفضل .

ذلك لأن مرتفعى السلوك الدينى أكثر وعيا وأكثر تفهما وإدراكا لمخاطر الممارسات الجنسية غير المشروعى كشر لابد منه ، وبالتالى فهم بوعيهم واعتقادهم الدينى وممارساتهم الدينية يرفضون فكرة أن تكون الممارسات الجنسية شر ينبغى أن يبقى لضرورات حياتية ، فالشر هو الشر لايمكن أن يكون خيرا بحال من الأحوال ، فهو شر ينبغى استئصاله وليس استبقائه تحت ضغوط أى مبرر كان .

يوضح الجدول أيضا أنه :

- توجد فروق دالة إحصائيا عند ٠.٠١ لصالح مرتفعى السلوك الدينى عن منخفضى السلوك الدينى فى الاتجاه نحو العلاقات الجنسية غير المشروعة كمتعة وحرية تعبير فى الوضع الأفضل .

فذوى السلوك الدينى أكثر إدراكا لقيمة المتعة المشروعة المصانة بقواعد وسياج الدين الحنيف ، القائمة على الحرية الملتزمة وليست الفوضى ، فوضى التعبير الجنسى المريض .

على العكس من منخفضى السلوك الدينى الذين تتدنى نظرتهم للقيم والتعاليم الدينية واعتبارها قيودا وأغلالا ينبغى تحطيمها لكسب المتعة وممارسة التحرر والحرية الجنسية .. وذاك مفهوم خاطئ يدعمه ضعف مستوى السلوك الدينى .

التطبيقات النفسية / التربوية / الاجتماعية

بناء على ما كشفت عنه نتائج البحث ، أمكن للباحث التوصل إلى التطبيقات النفسية/ التربوية/ الاجتماعية التالية :

أولا : بالنسبة لمواجهة عزوف بعض الشباب عن الزواج

- **بالنسبة للوالدين :**

- تقديم نموذج طيب لأساليب المعاملة الزوجية ، تُرغب وتحفز الأبناء فى الإقبال على الزواج من خلال تقديم خبرات زواجية سعيدة تعلى من قيمة الزواج كمشروع حياة ومستقبل وكدور اجتماعى ينبغى ممارسته والنجاح فى أدائه ، فالابن الذى يرى والده يقدس العلاقات الزوجية ويحترم والدته ويبادلها وتبادله حبا بحب واحتراما باحترام ، وفى ذات الوقت فالبنت التى ترى أمها سعيدة بزواجها محترمة ومقدرة كزوجة سوف يقبل كلاهما على تكرار تجربة والديهما عندما ينضجان ويصيران مؤهلين للزواج ، والعكس صحيح .. فالذى يضع أولى خطوات الاتجاه نحو الزواج تقديسا واحتراما وإقبالا أو عزوفا الخبرات الزوجية الأولية فى الأسرة ، للوالدين والأقارب .

- تجنيب الأبناء التعرض للمشكلات الزوجية الطارئة والحادة فى باكر حياتهم والتى تقع داخل كيان الأسرة والعائلة .

- إقامة الوالدين علاقات والدية سوية مع أبنائهم طبقا للخصائص العاطفية/ الجنسية لكل مرحلة بعيدا عن التعلق المرضى والحماية الزائدة والتدليل ، وترتبط بالمرونة والحزم والرعاية والاهتمام بشكل يساعد على خلق شخصيات ناضجة عاطفيا ووجدانيا بشكل سوى ، وعدم الاستقلال العاطفى/ الوجدانى ، ويحقق حالة الفطام النفسى ، ويساعد الأبناء على تجاوز عقدتى أوديب والكترا ، بسلام .

- إعلاء قيمتى الأمومة والأبوة ، كنتاج طبيعى لزواج شرعى ، وذلك من خلال تقديم نموذج طيب لسلوك الأم والأب المثاليين ، بشكل يدفع الشباب للإقبال على الزواج لرسالته السامية فى الإعمار الكونى .

- إعداد الأبناء من الجنسين للحياة الزوجية ، والدور الزواجى من خلال مواقف حياتية تتعلق بمتطلبات الأسرة يشارك الأبناء فى إنجازها ، فالبنت تلعب دور الأم أحيانا ، والإبن يلعب دور الأب أحيانا بالنسبة للبيت فى الغياب المؤقت ، أو تكليف الوالدين.

- تدعيم الاستقلالية وتحمل المسئولية الشخصية والاجتماعية من خلال التكليف بمهام شخصية ، ومشاركة اجتماعية فى نطاق الأسرة والعائلة .

- مساعدة الأبناء على تحقيق النضج الاقتصادى كمدخل للزواج عن طريق مساعدتهم على اكتساب مهارات وخبرات مهنية تمكنهم من كسب العيش مع تكوين عادات اقتصادية رشيدة بعيدا عن السفه والتبذير .

- عدم التدخل السافر فى اختيارات الأبناء العاطفية/ الزواجية ، وليكن التوجيه والحوار والإرشاد من خلال أسس الاختيار الزواجى القويم ، حتى لايرفض الأبناء فكرة الزواج نتيجة الإرغام على زواج لايرغبونه .

- تيسير عملية الزواج بعدم المغالاة فى المهور والسكن والأثاث والمتطلبات الزواجية ، ومساندة الأبناء ما أمكن عند بدء المشروع الزواجى .

– **بالنسبة للمؤسسات التربوية/ التعليمية :**

- الاهتمام بالتربية الزواجية ووضعها ضمن المقررات الدراسية كمقرر إضافى / شرط للنجاح ولايضاف للمجموع فى المراحل النهائية (السنوات النهائية فى التعليم الفنى) ، و(السنوات النهائية بالجامعات والمعاهد العليا) حيث سيتأهل بعد ذلك الشباب لسوق العمل والزواج .

- التركيز فى موضوعات التربية الدينية فى تلك السنوات على الزواج وحكمه ومشروعيته ، الحقوق والواجبات الزوجية ، وأحكام الزواج .

- التركيز فى العلوم الاجتماعية على الزواج ، والأسرة ، وأهمية ذلك بالنسبة للفرد والمجتمع .

– **بالنسبة للمؤسسات الدينية :**

- تقديم الإرشادات والتوجيهات والأحكام والفتاوى السليمة المتعلقة بالزواج .
- تقديم نماذج دينية زواجية يقتدى بها النشء ، كأم المؤمنين خديجة ، والرسول الكريم محمد ﷺ .
- محاربة المغالاة فى المهور وتكاليف الزواج .
- تقديم الأسس القويمة للاختبار الزواجى والعلاقات الزوجية .
- المساعدة فى إنشاء (صندوق لتيسير الزواج) من أموال الزكاة .
- دعوة أهل الخير لإقامة حفلات الزواج الجماعى .
- محاربة الأشكال البدعية السائدة هذه الأيام (كالتزاوج السرى) السائد بين فئات مختلفة من الشباب .
- مساعدة الشباب على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الزواج ، ومحاربة العزوبة والإضراب عن الزواج .
- التأكيد على أن الزواج سنة الله فى خلقه ، وهو من سنن الإسلام ، ولا يمكن أن يحل أى نظام بديل عنه لتحقيق الإشباعات التى يحققها الزواج .

- تدعيم قيمة الحب الإنسانى وقيمه السامية كإشباع عاطفى يفضى لمشروع زواجى قد يؤدى لأم الجنة تحت أقدامها ، وأب يؤدى دوره رضا لربه ورعاية لمسئولية يسأل عنها .

ثانيا : بالنسبة لمحاربة العلاقات الجنسية غير المشروعة

- **بالنسبة للوالدين :**

- تقديم نماذج مثالية راقية للتعبير العاطفى/ الجنسى ، يعلى من قيمة الطهر والعفاف والفضيلة .. أم فاضلة ، وأب فاضل .. يعتز الأبناء بسلوكهم ويفاخر .
- تقديم نماذج للسلوك القويم فى مجال العلاقات المحترمة بين الجنسين ومراعاة الحرمات ، وتقديس الأعراض .
- التفرقة بين الأبناء فى المضاجع متى بلغوا الحلم ، وتعليمهم آداب الاستئذان حين الدخول على الوالدين والغير .
- ستر عورات الوالدين عن الأبناء ، مع الابتعاد عن التعبيرات العاطفية/ الجنسية الصريحة والضمنية أمام الأبناء .
- تعويد الأطفال متى كبروا على الاستحمام وحدهم ، وعدم قيام الجنس المخالف بمساعدتهم فى ذلك .
- عدم الانغماس فى اللهو والعبث وارتياد تلك الأماكن وبصحبة الأطفال .
- عدم تعريض الأطفال للعروض الجنسية الإباحية .
- الرقابة على سلوك الأبناء من الجنسين فى المراحل العمرية الحرجة .
- متابعة سلوك الأبناء مع جماعات الرفاق ومعرفة سلوك وأنشطة تلك الجماعات .

- توجيه سلوك الأبناء للاحتشام فى الزى بما يتفق وشرع الله ويتفق مع طبيعة كل جنس .
- إعلاء قيمة العرض وقداسته وحرمته فى نظر الأبناء .
- إشباع الحاجات النفسية/ العاطفية/ الوجدانية للأبناء بشكل سوى .
- احترام عواطف ومشاعر الأبناء وعدم قهرها وكبتها أو السخرية منها مع حسن توجيهها .
- اتباع أساليب المرونة والحزم ، وليس التدليل والحماية الزائدة والحرية المجانية التى تتجاوز الحدود فى سبيل الرغبات .
- تربية وتنمية الوجدان الدينى ، وتأكيد الخشية من الله ، وتعميق المفاهيم الدينية الصحيحة فى نفوس النشء .
- تنمية الضمير الخلقى وجعله الرقيب الأمين على سلوك الأبناء باستدخال قيم الحلال ورفض الحرام واستهجانه خاصة فيما يتعلق بالأعراض والأنساب.

- **بالنسبة للمؤسسات التربوية :**

- المدرسية التعليمية ، واللامدرسية (دور العبادة – مراكز الشباب – المؤسسات الثقافية / الإعلامية) .

بصفة عامة تبنى المعايير الإسلامية فى التربية الجنسية الرشيدة

الحياة الجنسية للإنسان عالم خاص ، فالجنس فى حياة الإنسان وإن كان دافعا غريزيا إلا أنه عاطفة ومشاعر ومسئوليات ، ولكونه يرتبط بالمسئوليات فى عالم الإنسان فقد تأخر النضج الجنسى الكامل للوليد الإنسانى حتى البلوغ لتكون مرحلة ما قبل البلوغ فرصة لتربية النشء عاطفيا ووجدانيا ، مع معرفة أولية بحدود الله وحرماته وأن الزواج هو المدخل الطبيعى الشرعى للإشباع الجنسى ، وهو مسئولية دينية واجتماعية ، ومن هنا فإن شريعة الإسلام قد حددت نموا صحيا متدرجا للعواطف والمشاعر فى شكل أسس للتربية الجنسية تبدأ تلك الإشباعات .

بالالتزام بالرضاعة الطبيعية كإشباع سوى عاطفى للمرحلة الفمية ، ثم التنميط الجنسى للوليد ذكرا كان أو أنثى ، وتعريفه بذاته الجنسية التى تعرف عليها ، والرد بشكل منطقى على تساؤلات الصغير عن أصل وجوده ، وكيفية وجوده .. من أين جئت ؟ وكيف جئت ؟ وذلك بأسلوب علمى دينى يناسب النمو العقلى والخلقى للطفل ، ثم الفصل التدريجى بين الجنسين فى المرحلة (الأوديبيبة / الكترا) ، والمرحلة القضيبية وذلك عند الاستحمام وقضاء الحاجة ، ثم التفريق التام بين الجنسين وجعل لكل صغير خاصته عند العاشرة بالتفريق بينهم فى المضاجع ، ولو بأى حاجز إن فرضت ذلك ظروف مشكلة السكن .

ثم تعليم الأطفال الاستئذان حين دخولهم على الوالدين ، وحتى لا تقع أعينهم على أمور جنسية مشروعة من والديهم تستفز مشاعرهم ، وتهز كيانهم ، وإذا كنا نطلب من الأبناء الاستئذان ، فإننا نطلب من الآباء الاحتشام حتى داخل المنزل فى الملابس ، وفى التعبيرات الجنسية امام الأبناء ، وحتى لا يدفعون الأبناء للوقوع فى خطيئة زنا المحارم ، وتوجيه الأبناء لما سيقع لهم من تغيرات بيولوجية/ جنسية/ عاطفية حال بلوغهم ، البنت عن طريق الأم ، والابن عن طريق الأب ، وبطريقة متدرجة معقولة ومقبولة ، وعدم تركهم لمواجهة الموقف الدامى الصدمى فى حياة البنت ، والموقف الجنسى الصادم فى حياة الابن ، مع الاهتمام بأزياء الأبناء وملابسهم فى مرحلة البلوغ من حيث الاحتشام المناسب للعمر والجنس ، بالحفاظ على المظهر الذكورى والأنثوى ، فلا يتشبه الأولاد بالبنات ، ولا البنات بالأولاد ، فهذا خروج شاذ عن الطبيعة الجنسية لكليهما .

مع إعلاء قيمة الحب الإنسانى ، وتصحيح مفهوم الحب الإنسانى ، باعتباره عاطفة قيمية سامية تدفع للفضيلة والعفة ، على ألا يساء استخدام كلمة الحب وتحويل الحب إلى جنس .

فالحب ليس لهوا أو عبثا أو متعة جسدية ، فهذا مفهوم خاطئ ، وإنما شعور طاهر نبيل يدفع كلا المحبين للعمل والإجادة والالتزام ليكون أهلا للآخر ، وأن يبدأ هذا الحب ليس برسائل هاتفية أو مصورة ، وقديما كانت إشارات عبر النوافذ ، إنما يبدأ بطريق شرعى عبر الألواب الشرعية طلبا للإشباع العاطفى الشرعى عن طريق الزواج ، وعلى الوالدين مساعدة الأبناء ما وسعهم على تحويل الحب إلى مشروع زواج سعيد عن طريق

دعمهم للتغلب على العقبات التى تحول دون هذا الزواج الطاهر فى ظلال تيسيرات الشريعة الإسلامية الغراء بلا مبالغة فى مهر وتكلفة زواج تسبب تعجيزاً للعريس والعروس وأهليهما ، وإنما يفسحا لهما قدر الإمكان الطريق لوضع خطواتهم الأولى على طريق الحياة السعيدة المباركة .

فقد قال رسول الله ﷺ "التمس ولو خاتما من حديد" .. "فاظفر بذات الدين تربت يداك" .. "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" .. "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء".

وقال تعالى : "وليستعفف الذين لايجدون نكاحا " ..

كما أن الإسلام بدعوته للزواج رغّب فى الإقبال على الزواج ، رافضا العزوف عنه ، "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة" ، ومما يؤسف له عزوف البعض عن الزواج تحت دعاوى التمتع بالشباب ، والاستمتاع بالمتعددات المتنوعات ، والتحرر من تبعات الزواج ومسئولياته .

وهكذا نظم الإسلام العلاقة العاطفية/ الجنسية وحدد مصارفها الشرعية لتظل رمزاً لقيمة سامية طاهرة هى الحب السامى والزواج الشرعى لبناء حياة زوجية أسرية سعيدة لبناء مجتمع سعيد .

وقد أثبتت تداعيات الأحداث الجارية فى مجال العاطفة والجنس والزواج من انحرافات فى السلوك العاطفى/ الجنسى (تحرش – جنس جماعى – اغتصاب كبار وأطفال – مشاهد عروض جنسية – مثلية جنسية – جنس ومال وقتل ..) وغيرها من الحوادث التى تعج بها الوسائط الإعلامية .. **ضرورة تقديم موضوع التربية الجنسية بشكل علمى فى إطار دينى منذ الطفولة المبكرة فى إطار العادات والتقاليد والثقافة المجتمعية فى العالم الإسلامى وذلك عن طريق تحديد :**

ماهية التربية الجنسية – معايير التربية الجنسية – أساليب التربية الجنسية – الجهات الفاعلة فى التربية الجنسية وتحديد أدوارها .

ماهية التربية الجنسية الرشيدة :

هى تلك الأنشطة التربوية من معارف ومعلومات ، وخبرات ، واتجاهات ، ومهارات ، وأنماط سلوك عاطفى/ جنسى تقدم للنشء طبقا لمتطلبات نموه العاطفى/ الجنسى / العقلى/ الاجتماعى ، فى إطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية ، والقيم الدينية والخلقية ، والثقافة العاطفية/ الجنسية القويمة فى المجتمع بشكل وعرض سليم يؤدى إلى تحقيق التوافق العاطفى/ الزواجى/ الجنسى ، مع القدرة على مواجهة المشكلات العاطفية/ الجنسية ، مما يؤدى إلى السلوك الجنسى/ العاطفى السوى والصحة النفسية/ الزواجية/ الإنجابية .

معايير التربية الجنسية الرشيدة :

المعيار الدينى الخلقى :

يعتبر الدين الإسلامى الرافد الأول لسلامة التربية العاطفية/ الجنسية .. بما شرعه وحدده من مصارف شرعية للإشباع العاطفى/ الجنسى ، وما حدده من أحكام وتشريعات تضمن سوية الإشباع وسلامته ، وتحارب كل صور الانحراف العاطفى/ الجنسى ، تدعو للفضائل العاطفية بالحب السامى ، والفضائل الجنسية بالعفة والطهارة وتحارب الرذائل العاطفية/ الجنسية المنحرفة فى كافة صورها وأشكالها .

وقد ذخر القرآن الكريم والسنة المطهرة قولية وفعلية ، وكتب الفقه الإسلامى بكل ما يتعلق بالعلاقات الزوجية ، والعاطفية والجنسية ، والأسرية من أحكام وتشريعات تنظم تلك العلاقات ، دعوة للعفة وحماية للعرض والنسل ، ومحاربة للفاحشة والرذيلة. وقد حظيت العلاقات الجنسية غير المشروعة بأحكام إسلامية رادعة وموجهة ، بما يحقق السعادة الإنسانية ويعلى من مكارم الأخلاق .

المعيار الاجتماعى :

أن تتفق التعبيرات العاطفية/ الجنسية ، ونظم مصارفها مع الأصول الثقافية/ الاجتماعية/ الاقتصادية / الأعراف والتقاليد المجتمعية ، كأصول ومعايير حاكمة وموجهة لسوية التعبير والممارسة ومحاربة لكل انحراف يشذ عن تلك الأصول .

المعيار الإنسـانى :

إنسانية التعبير والممارسة العاطفية/ الجنسية كسلوك إنسانى قويم يجعل من الحب قيمة إنسانية سامية ، والجنس وسيلة تشبع فى إطار شرعى/ قانونى/ إنسانى سام ، وليس بشكل غريزى حيوانى بوهيمى لاهم لـه سوى الإشباع الجنسى الجسدى ، مع صيانة للعرض وتقديسه واحترامه ، وتحقيق تلك الإشباعات عن طريق الزواج ، وحتى فى الزواج بممارسات وحدة النفس – السكن – المودة – الرحمة ، سعيا لقيام علاقات زوجية إنسانية سامية ، حيث أن الزواج خاصية إنسانية ، والإشباع السوى للجنس يتمشى مع سلامة الفطرة والطبيعة الإنسانية ، وأى إشباع مخالف محرّم يتنافى والطبائع الإنسانية ، ويؤكد التوحش الحيوانى وينزل بالإنسان لمرتبة أدنى من الحيوانية ، فالإنسان السوى يسمو بالغرائز ويطبعها بطابعه الإنسانى فى التعبيرات والتفاعلات والممارسة .

أساليب التربية الجنسية الرشيدة :

محددات أساليب التربية الجنسية الرشيدة :

المرحلة النمائية : خصائصها – مظاهر نموها العاطفى/ الجنسى/ المعرفى/ الخلقى .

المستوى الثقافى / الاجتماعى / الاقتصادى للأسرة .

مستوى السلوك الدينى والتدين فى المجتمع والأسرة .

أهم أساليب التربية الجنسية الرشيدة :

- الإجابات المبسطة المنطقية على التساؤلات الطفلية البريئة .
- الإرشاد والتوجيه العاطفى / الجنسى .
- المناهج الدراسية .
- الأنشطة التربوية الثقافية/ الرياضية/ الاجتماعية/ الفنية .
- الخدمات النفسية/ الاجتماعية .
- الحالات الفردية دراستها وعلاجها فى هذا الجانب .

- الإرشاد الزواجى فى مرحلة الرشد .

الجهات الفاعلة فى التربية الجنسية الرشيدة :

- الأسرة
- المؤسسات التعليمية
- المؤسسات الدينية
- المؤسسات الشبابية
- المؤسسات الثقافية والإعلامية
- الثقافة الصحيـة
- الجمعيات الأهليـة

الأسـرة :

يمكن أن تقوم بدور فاعل فى التربية الجنسية الرشيدة عن طريق :

- التعامـل مـع الموضـوعات الجنسـية بـوعى ودون حساسـية تزيـد مـن غمـوض الموقف الجنسى .
- عدم إهمـال تسـاؤلات الطفل العاطفيـة/ الجنسية والإجابـة عنهـا بشـكل منطقـى مبسط .
- فهم خصائص النمو العاطفى/ الجنسى للأبناء فى المراحل النمائية المختلفة.
- اتبـاع أسـلوب المرونـة والحـزم فـى المسـائل العاطفيـة/ الجنسـية ، والبعـد عـن أسلوب التشدد أو السماحة الزائدة .
- احترام مشاعر الأبناء العاطفية/ الجنسية مع حسن توجيهها .
- تحصين الأبناء دينيا وخلقيا ضد عوامل الانحراف الجنسى .
- حمايـة الأبنـاء صـغارا وكبـاراً مـن التعـرض للمثيـرات الجنسـية المختلفـة ، مـع توجيههم لعدم إساءة استعمال تكنولوجيا الاتصالات فى هذا المجال .

- إتاحة فرص إعلاء الدافع الجنسى للأبناء بمساعدتهم على الإبداع الفنى وممارسة الرياضة والمشاركة فى المشروعات المجتمعية .

المؤسسات التعليمية (مدارس ، جامعات ومعاهد) :

- أن تتضمن أهداف تلك المؤسسات التنشئة العاطفية/ الجنسية للأبناء .
- ترجمة هذه الأهداف إلى محتويات تربوية مبرمجة طبقا لشروط إعداد المحتوى ، يشرف على وضعها متخصصون تربويون ، مبرمجة طبقا لشروط إعداد المحتوى ، يشرف على وضعها متخصصون فى مجال العلاقات العاطفية/ الحسية .
- تآزر مقررات التربية الدينية مع هذا المحتوى وانطلاق المحتوى من عباءة صحيح الدين وسليم الفكر الدينى فى هذا المجال .
- قيام مؤسسات الخدمة الاجتماعية والتربية الاجتماعية بالتعاون مع مراكز الإرشاد الدينى والنفسى بدور فاعل فى توجيه وإرشاد الطلاب فى هذا المجال .
- قيام رعاية الشباب بالجامعات بدور فاعل فى هذا المجال الخطر بدلا من الانصراف كلية نحو الرحلات والحفلات الترفيهية فشيوع ظاهرة التزاوج السرى بين شباب الجامعات والمعاهد إدانة للمؤسسات المعينة برعاية الشباب فى المدارس والجامعات .
- قيام مكاتب المستشارون الدينيون بالجامعات والمعاهد العليا ووزارة الأوقاف والوعظ والإرشاد بتنمية مشروع قومى يدعو الشباب ويوجههم لصحيح التعبير العاطفى/ الجنسى ، مع إبراز قيمة الزواج ، والبحث عن وسائل لتيسيره بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية .

وعليه فإن الدور الأكبر يقع على عاتق :

المؤسسات الدينية :

فتلك المؤسسات بما يتوافر لديها من قادة دينيين فى الوعظ والإرشاد ووسائط يمكن استخدامها فى توجيه الشباب استثماراً لما لرجل الدين من مكانة فى نفوس الناس ترجع لكونهم يمثلون دينا قيما ، لذا ينبغى على تلك المؤسسات :

- التخلى عن الأساليب العقيمة فى الوعظ والإرشاد .
- ربط الدين الإسلامى وتوظيفه فى مواجهة مشكلات الحب – العاطفة – الجنس .. باعتبار أن الدين الإسلامى منهج حياة .
- التحرك الإيجابى المنظم الفاعل بين قطاعات الشباب وإرشادهم بطريقة سوية عن طريق : الحوار والتحاور لافرض الرأى والوصاية .
- تنمية الوازع الدينى من خلال العرض الجيد لمعطيات الدين السامية فى هذا المجال .
- إعلاء قيم الحب الإنسانى ، والحياء والعاطفة السوية والزواج الشرعى .
- محاربة الانحرافات الجنسية وبيان فسادها وخطورتها على الفرد والمجتمع .

المؤسسات الشبابية :

ينبغى على هذه المؤسسات :

- القيام بدورها كمؤسسة تربوية لا مدرسية فى تحقيق النمو المتكامل للنشء بدنيا – عقليا – عاطفيا – جنسيا . وعدم اقتصار دورها على الإعداد البدنى للنشء .
- التصدى لقضايا الشباب ومشكلاته من خلال برامج ومهرجانات دينية – ثقافية – اجتماعية خاصة فيما يتعلق بالمشكلات العاطفية/ الجنسية .
- إتاحة فرص إعلاء الغرائز الجنسية والتسامى بها من خلال استثمار طاقات الشباب فى أنشطة رياضية – مهنية – فنية .
- قيام الأخصائيون النفسيون – الاجتماعيون – الدينيون فى تلك المراكز بتوجيه وإرشاد الشباب فى مجال العاطفة والجنس والزواج .

المؤسسات الثقافية الإعلامية :

- تقديم الأفكار العقلانية السوية حول العاطفة والجنس والزواج .
- محاربة الانحرافات السلوكية الجنسية وبيان فسادها .

- نشر الثقافة العاطفية الجنسية بشكل سوى ، وعن طريق متخصصون وليس بطرق عرض سالبة خادشة للحياء ومنفرة .
- تدعيم كل ما ييسر الزواج ، ويعلى من قيم الحب ، والأسرة .
- البعد عن تقديم ما يخدش الحياة ، ويحرك الشهوات بشكل حيوانى .
- تحقيق التربية الإعلامية للمُستقبل بتكوين عقلية ناقدة تحسن اختيار وانتقاء الرسائل الإعلامية التى تبثها بعض الوسائط التكنولوجية وتضر وتتعارض مع القيم الدينية والخلقية فى مجال العاطفة والجنس والزواج .

الثقافة الصحيـة :

- نشر المفاهيم الصحيحة المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية ، بتقديم المعلومات والمعارف المناسبة عن العاطفة – الجنس – الزواج .
- الأضرار الصحية للممارسات الجنسية غير المشروعة .
- الآثار السلبية على الصحة الجنسية والإنجابية الناتجة عن الممارسات الجنسية غير المشروعة والشاذة .
- بيان الآثار الإيجابية للزواج فى الإشباع العاطفى/ الجنسى .
- توضيح الآثار السالبة للعزوف عن الزواج على الصحة الجنسية والجسدية والإنجابية والعاطفية .
- الدعوة إلى الرضاع الطبيعى لآثاره الإيجابية على الانتماء والحب والإشباع العاطفى السوى للطفل .

الجمعيات الأهلية والخيريـة :

يمكن لهذه الجمعيات باعتبارها مؤسسات أهلية/ خيرية تعمل فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والدينية والخلقية .. خاصة مجال التنمية البشرية أو الإنسانية المستدامة .. أن تقوم بدور فاعل فى مجال التنشئة العاطفية/ الجنسية ، والترغيب فى الزواج وتسهيله ، ومحاربة العزوف عن الزواج ، وكذا محاربة الممارسات الجنسية غير المشروعة والدعوة للعفة والطهارة ..

وذلك عن طريق :

- إنشاء جمعيات خيرية (لتيسير الزواج) على غرار جمعيات تيسير الحج والعمرة .

تقدم ميسرات الزواج للمقبلين على الزواج من حيث :

- مكاتب للإرشاد الزواجى
- قيد الراغبات والراغبين فى الزواج
- بحث تلك الحالات ومساعدتهم على الاختيار المناسب
- دعم تلك الحالات اقتصاديا
- إقامة حفلات للزواج الجماعى
- توفير فرص عمل لمعاونتهم على مواجهة أعباء الحياة

- إنشاء مكتب لتسوية الخلافات الزوجية .
- عقد الندوات والمؤتمرات لمناقشة المشكلات العاطفية/ الجنسية للشباب .
- الدعوة للفضيلة ومحاربة الفاحشة .
- إرشاد الوالدين لحسن إشباع الحاجات العاطفية لأبنائهم .
- التشبيك مع الجمعيات العاملة فى المجالات التى تعنى بقضايا الشباب فى هذا المجال .
- التعاون مع المؤسسات الحكومية العاملة فى هذا المجال من أجل مستقبل أفضل لشباب العالم الإسلامى .

المراجـع

(١) محمد محمد بيومى خليل (١٩٨٩) : علاج انحراف الشباب من منظور إسلامى، مجلة كلية التربية بطنطا ، العدد السابع ، الجزء الثانى (أ) .

(٢) ______________ (١٩٩٩) : التربية وجودة السكان (المدخل السلوكى للصحة الإنجابية) ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق .

(٣) ______________ (١٩٩٩) : سيكولوجية العلاقات الزوجية ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر .

(٤) ______________ (٢٠٠٠) : سيكولوجية العلاقات الزوجية ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر .

(٥) ______________ (٢٠٠١) : التربية وجودة الشباب العربى فى عصر العولمة ، الإسكندرية ، الكتاب الجامعى الحديث .

(٦) ______________ (٢٠٠١) : محاضرات فى الصحة الإنجابية لشباب الجامعات والمشاركة فى المؤتمر الختامى "تساؤلات الشباب عن الصحة الإنجابية" ، القاهرة ، الجمعية المصرية لصحة الأسرة .

(٧) ______________ (٢٠٠٣) : انحرافات الشباب فى عصر العولمة ، مجلد (١) ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر .

(٨) ______________ (٢٠٠٣) : انحرافات الشباب فى عصر العولمة ، مجلد (٢) ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر .

(٩) ______________ (٢٠٠٣) : تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربى فى عصر العولمة ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر .

(١٠) ـــــــــــــــــــــــ (٢٠٠٦) : دراسات وبحوث معاصرة فى الصحة النفسية ، مجلد (١) ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر .